

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

القصاص

د. نبيل فاروق

٩٨

www.dvd4arab.com

www.dvd4arab.com

الرجل



د. نبيل فاروق

رجل
المستحيل

سلسلة

روايات

برواية

للجيب

زائفة

بالأحداث

المثيرة

٩٨

الرجل في مصر

ومغاملاته بالدول
الأجنبية في عالم
السلوك القويمة
والعالم

القصاص

- مل تيمو (مني توفيق) من برائن
- (الطوبى لويجي) ورجله في
- (روما)
- كيف يولاجه (صمام حمدي) جهاز
- الشرطة كله ، في قلب (نيويورك)
- ترى لمن يكون النصر في قلب
- (لندن) ؟ ... ل (أدم صبري) ، أم
- لنفسه سير (لاسلوت) ، الذي
- يعمل لقب (القصاص) ؟
- القصاص القاصيل المثيرة ، وشارك
- مع (أدم صبري) وفريقه ، في
- ممراتهم الأخيرة ..



العدد القادم : مذاق الدم

رجل المستحيل

(أحمد صبرى) .. شاطئ مغاربات مصرى، رومز إليه بالرمز (ن-١) .. حراف (النون)، يعنى أنه فقة نافرة، أما الرقم (واحد) فومضى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أحمد صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو بجودة استخدام جميع أنواع الأسلحة، من الممسك إلى فاذقة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التكيكولو .. هذا بالإضافة إلى إجادته للتمامة لسك لغات حية، وبراعته الفلكة فى استخدام أدوات التتكر (المكياج)، وإجادة السيارت والطائرات، وحتى القنوسات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. أنه أجمع لكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أحمد صبرى) كل هذه المهارات. ولكن (أحمد صبرى) حقق هذا المستحيل، واستمرق عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إمارة المغاربات لامة لقب (رجل المستحيل).

٥. تيسير فاروق

٤

١ - الفريق ..

ارتصمت انضمامه وأسعة على شفتى مدير المغاربات العامة المصرية، وهو يلهض من خلف مكتبه، لاستقبال زائر الضخم، الذى نلف إلى مكتبه فى فقة، لا تتناسب لظ مع بدائته لزانة، ولا حالته الصحية العالية، وهنك المدير فى مرح رسين :

- مرحبًا يا عزيزى (قدري) .. إنها لمفاجأة سارة أن أراك هنا فى الإدارة .. كيف سمحوا لك بمفاجأة المستثنى، قبل تعلم الشفاء ؟

صالحه (قدري)، وهو يهز كتفيه المكتظون، قائلا :
- ومن قال أن الشفاء لم يتم بعد ؟

وانتفى أكبر المقاعد حجمًا، فحشر فيه جسده الضخم، وهو يستنرد :

- هؤلاء الأطباء يتعاملون معى بروتينية ممنة، ويتصورون أن جسدى سيضع لكل ما لقنوههم إياه فى أيام الدراسة، دون أن يضعوا فى الاعتبار ذلك اللرع الواقى، الذى أرتكبه باستمرار .

صاته المدير فى دهشة :

- أى درع هذا ؟

أممك (قدري) كرفه الكبير، وهو يقول :

- طن من التشم والدخون، تحتاج أقوى رصاصة إلى ماعة كاملة، لتغترقها إلى أعشائى .

لم يتمالك المدير نفسه، أمام تلك للهجة الجادة، التى تطلق بها (قدري) عبارته الأخيرة، ففقه ضاحكًا فى موح، وقال :

- أنهم بقالفونك تملنا فى هذا لقول، وبطالبونك بإزالة هذا اللرع الواقى، قبل أن يسبب لك قالمة كاملة من الأمراض والعلل بدعًا بالتهابات المفاصل، والتهاء بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية .

مط (قدري) شفتيه، وقال :

- أصبحت تتحدث منكم بإسيادة المدير .

ضحك المدير مرة أخرى، وربت على كتفه فى حرارة، قائلا :

- تلى أية حال، أنا سعيد بعونك يا (قدري) .

قال (قدري) بسرعة عجيبة :

- أما أنا، فمزين للغاية .

رفع المدير حاجبيه فى دهشة، وهو يقول :

- لموندك إينا ؟

٦

هو (قدري) رأسه نقيًا، وقال :

- بل لسبب أكثر أهمية .

ودفع جسده إلى الأمام فى صعوبة، ليميل نحو مكتب المدير، قائلا :

- سمعت أن (أحمد) يلود فريفا هذه المرة، فى مهمته الجديدة .

تراجع المدير فى مقعده، وانعد حاجباه وهو يتطلع إلى (قدري) لعظات فى صمت، ثم قال فى صرامة :

- من أعيرك بهذا ؟

هو (قدري) رأسه، وقال :

- لم يخبرنى أحد بإسيادة المدير، ولكن لا تمن أن هذه مهنتنا .. لو أن هذا ما تعلمته من صعلى معكم على الأكل ..

لقد عفت فور صوفى أنه لم استعدها (حسام) من (هوانج كولج) على وجه السرعة، ثم أجمع مع سيادتك، أنت و (أحمد) و (منى)، لعدة ساعات، وبهذا حصلتم من مكتبى على أوراق كنت قد أصدتها للطوارى، مثل بطاقة

المباحث القيدالية الأمريكية، لتسى تحصل صورة (حسام)، وتلك الأوراق الأخرى، وجواز سفر (منى) الأمريكى، وسفارت (منى) فوزا إلى (روما)، ثم سافر

٧

(حسام) بعدها بمساعات إلى (أمريكا) ، وتطلق (أدهم) في
المدير إلى (لندن) ، لما الذي يمكن أن نطلقه على هذه
المعلومات ، لو جمعتها جنبا إلى جنب ، وربناها كما
يحدث في لعبة (البازل) ، التي يستخدمها الأطفال ، كما
تعلمنا هذا ؟.. ألا يصح تسمانا قلب (الفريق) ، على
هذه المهمة ؟

مضت لحظة من الصمت ، والمدير يتطلع إليه ، ثم
ابتسم وضمهم :

- لقد أصبحت مستقرا بحق يا (قذرى) .
تهللت أسارير (قذرى) ، وهو يهتف لهفة :
- حقا ؟

ثم عاد إلى تجهمة بسرعة ، مستنظدا :
- لماذا لا تعاملونني على هذا النحو إذن ؟
رفع المدير حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :
- ولكننا نعاملك بما هو أفضل من هذا .. إننا نعتبرك
استأذا في مجال التزييف والتزوير .

هتف (قذرى) :

- وماذا عن مجال المخبرات ؟

عاد حاجبا المدير بنمقدان ، وهو يقول :

- ألتصح عما تكفه مباشرة يا (قذرى) .
أجاب (قذرى) على الفور ، وكثما كان بط الجواب
مستيقا :

- أريد أن ألتصم إلى الفريق .

كان المطلب متافيا تماما ، مع كل الأعراف والقواعد ،
المتبعة في عالم السفارات ، ولكن المدير استقبله في
هدوء ، فتنطع إلى (قذرى) طويلا في صمت ، قبل أن
يمسأه :

- بأي مبرر ؟

أجاب (قذرى) في حماس :

- إنها مهمة ضخمة ، تلك التي تحتاج إلى (أدهم) ،
و (منى) ، و (حسام) ، في أن واحد ، ومن المبرر أنهم
سيحتاجون إلى أوراق ، ومستندات ، وتوقيعات ، و
ابتسم المدير ، وهو يقول :

- وماذا ؟

ارتبك (قذرى) واضطرب ، والتكد لسانه لحظيات ، ثم
لم يلبث أن خفض صوته ، وهو يغمض :
- لا يمكنني أن أضمن أن بقود (أدهم) فريفا لأكون
مرة ، فلا أكون واحدا من أفراد .

- سأنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر .
واستند إلى طرف مكتب المدير ، لينهض وألقا ، وهو
يقول :

- ولكن هل وصلت أخبار منهم يا سيدي ؟

هز المدير رأسه ، وهو يقول :

- ليس بما يكفي .

وكان صادقا تماما في قوله هذا ، فالأخبار التي
وصلت ، من المدن الثلاث ، (روما) ، و (لندن)
و (نيويورك) ، لم تكن تكفي لتجيب عن السؤال الأكثر
أهمية .

أين أفراد الفريق الجديد في هذه اللحظة ؟
أين ؟ ..

كانت البداية تقليدية إلى حد كبير ، عندما أسند المدير
المهمة إلى (أدهم) و (منى) ..
مهمة المعنى وراء منظمة (ملك) الجديدة ، وكشف
أمرها ، و
وتسميرها ..
ولكن في هذه المرة كان هناك استثناء واحد ..
(حسام حمدي) ..

انضمت ابتسامة المدير ، وتسللت إليها لمحة حائبة ،
إزاء تصرف (قذرى) التصبلي ، الذي دفعه إليه حبه
الشديد لـ (أدهم) ، ولم يشأ أن يصدم مشاعره ، وهو يعد
في مرحلة التقاية ، ظلال في هدوء ونود :

- اسمعني جيدا يا (قذرى) .

رفع إليه (قذرى) عينيه في بطم ، فتابع بروح أبوية :
- هذه المهمة ليست بالهينة أو البسيطة ، وعلى الرغم
من أن (أدهم) و (منى) و (حسام) يتولون مهمة واحدة ،
إلا أن كلا منهم يعمل في بلد مختلف عن الآخر ،
والمأروء أن يلجأ كل منهم في مهمته ، قبل أن يجتمعوا
معا ، وأبدأ المرحلة القوية من الفضة .. ولما نعلم بعد
عاستنظور إليه الأمور ، ولكننا نعتقد أنهم سيحتاجون
بالفعل إلى أوراق ووثائق وتوقيعات جديدة حتما .. وكل
ما أملكه الآن هو أن أعذك ، أنه عندما تحين تلك اللحظة ،
ستكون أنت من يحمل إليهم كل ما ينتشونه .

بدأ الارتياح على وجه (قذرى) ، وهو يقول :

- حقا يا سيدي ؟

ابتسم المدير في رصانة ، وهو يقول :

- حقا يا (قذرى) .

تهللت أساريره في سعادة طويالية ، وهتف :

لقد قرّر منبر المخبرات ضمّ (حسام حمدي) إلى (أدهم) و (منى) في محاولة لتطبيق أفضل النتائج ، في هذه الحرب الجديدة ..
حرب الجواسيس ..

وفي الوقت نفسه ، الذي سافرت فيه (منى) إلى (روما) ، وانطلق فيه (أدهم) إلى (لندن) ، وطار (حسام) إلى (أمريكا) ، كانت (سونيا جراهام) تتلقى بـ (أليكس ميلانوفيتش) ، الجنرال السوفيتي السابق ، الذي يعمل لقب (الصرار) ..
وكانت لديها خطة محدودة ..

خطة تعتمد على إثبات قوة منظمتها الجديدة ، وترسيخ مكانتها في العالم ، والسيطرة عليه بشكل أسطوري ، لم يحدث حتى في أفلام المقامرات والخيال ..

وكان ميبلها الوحيد لتحقيق خطتها هو (أليكس ميلانوفيتش) ..
(الصرار) ..

كانت تخطط لتهديد العالم بخمسة رهائن نووية ، تسرقها من الإمبراطورية المنهارة ..
من الاتحاد السوفيتي ..

أما (منى) ، فقد نجحت في جزء من خطتها في (روما) ، وكشفت مرّ الحجرة الخاصة لعميل (سناك) في (روما) ، (أطونيو لويجي) ، ولكن هذا الأخير شك في أمرها ، وأرسل خلفها ستة من كرجال لتدميرها ، إلا أنها قاومت بمهارة مذهبة ، تلقى وقادة من المقامرات العامة تمصرية ، وأسرت تعود إلى منزلها ، لتقع في فخ آخر ..

لقد وقعت في قبضة الشرطة الإيطالية بتهمة التجسس ، مع ألفة تكفي لإطلاقها خلف القضبان أربع قرن على الأقل ..

وفي الوقت نفسه ، تارميا ، كان (حسام) قد وصل إلى (أمريكا) ، وبدأ بحثه عن صاحب الرقعة المجهول ، الذي محته (سونيا) بسلطانها ونفوذها ونفوذها تمامًا ، من تاريخ شركة الهاتف الخاصة ..

وأثار (حسام) غضب الشركة كلها ، بكل رجال أمنها ، الذين هاجموا في الطابق الرابع والعشرين من مبنى الشركة ، وحاصروه فيه ..

ودوت طلقات النيران في المبنى كله ..

- واست أمري في الواقع ما الذي يدفع لأمريكية مثلك إلى فعل كل هذا .. لقد تلقينا بلاغًا بتهمةك بالجاسوسية .. وعندما ذهبنا لتفتيش المنزل ، الذي تعيش فيه ، كانت في انتظارنا كومة مذهبة من الملاحظات .. أوراق لحمل صورك ، مع ثلاثة أسماء أخرى مختلفة ، وعند من الأسلحة غير القانونية ، وجهات تسجيل وتصلت ، وقبلة يدوية ..

قالت بالتهامة تلوح ملها رائحة المسفرة :
- أنا مملّفة بوليسية ، وهذه الأشياء تقوّر الوجع في أعضائي ..

مط شفته ، مظنا عدم عضمه لتلك التعبير ، ثم تابع دون توقف :

- لم جاءت عودتك ، لتضيف قبلة جديدة من المعاجات .. لقد باعنا رجائنا بملزة مذهبة من اللطافة .. ثم لشيئت مهم في أقال غريب ، بشق عن مهارة كبيرة في القتال ، لا تناسب أبدًا كاتبة رومانسية ..

قالت في برودة :

- بوليسية ..

فاستمر هو بسرعة :

وفي (لندن) ، كان (أدهم) يحاول خياص السيو (الصلوات) ، عميل (سناك) ، الذي كشف أمر تكمرة ، بوسائله التكنولوجية الحديثة ، وتوج في أسره ، وخذ بقلته في حجرة إعدام خاصة ، صنعها بنفسه ، وبطبيعته المادية الموهوبة ..

وفي نفس اللحظة التي بدأ فيها بث الغاز السام داخل الحجرة ، كانت هناك مفاجأة جديدة تنتظر (أدهم) ..
لقد فاجأه (الصلوات) بأنه صار أهمي ..

رجل المستحيل لقد بصره ..
وعليه وهو في هذه الحالة أن يواجه الموت ..
الموت بلا رحمة (*) ..

«الواقع يا سيدي أن موقفك سيئ للغاية» ..
نطق المحقق هذه العبارة ، وهو يتطلع إلى (منى) ، التي بذلك تصاري جهدها لتبدو هائلة متماسكة ، وهي تجلس أمامه في عبارة الأمن ، وهو هو رأسه ، قيل أن يتابع :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (الصرار الأخرى) .. المقابلة رقم (٩٧) ..

- لا تتألم أي أنيب على الإطلاق .. وإلا ذهبي أنك
لأطلقت النار على أحدهم ، فمن أن يت "لقاء القبض عليك
هزت كتفها . قائلة :
- كنت ادافع عن نفسي .
قال في دهشة :
- تدافعين عن نفسك ؟
أجابته بسرعة :
- بالطبع .. ماذا تفعل أنت لو كنت في مكاني ، وعدت
إلى منزلك ، لتجد بعض الناس يعيشون به ؟
قال في صرامة :
- إنني لن أعود إلى منزلي غير النافذة .
قالت في عزم :
- لا يوجد قانون يمنعني من دخول منزلي من حيث
أشاء .
هتف :
- والسبب .. من أين حصلت عليه ؟
قالت ساخرة :
- يا له من سؤال !.. ألا تعلم صفا أنه من الصهل
المصنوع على مدفع مضاد للطائرات . من شوارع
(روما) ؟
انعدت حاجباه . وهو يقول في ضحك :

- من الواضح أننا مستغرقين ولذا بطولنا مغباً
باسنيورا .
هزت كتفها مرة أخرى ، وقالت :
- هذا لا يستحقني على أية حال .
تطعم إليها لحظة في صمت ، ثم سألتها بفتة :
- ماذا وضعت من مؤلفات واسنيورا ؟
أجابته في هدوء :
- أنا كاتبة ناشئة .
تراجع في مقدمه . قللاً :
- حسن .. أين مخطوطات كتابك الجديد ؟
أجابته مبتسمة :
- لم أيب هي كتابتها بعد .
فتح شفتيه ليبدأ حديثاً جديداً ، لول أن دخل أحد رجاله
فجأة ، وقال :
- رسالة هامة أيها المقتض .
وثلاثة أيها ، وهو يدخل (منى) بنظرة لم ترق لها
أيذا ..
كانت تحمل مزيحاً من السمفونية والشماعة والقبض
والشراسة ..
مزيح جعل قلب (منى) يخفق في قوة ، وهي تتسائل .
ماذا يغلي لها هذا الرجل بالضبط ؟

ولكن المقتض التزعجها من تساللاتها هذه ، وهو يعتدل
فجأة ، قائلاً :
- سنيورا (فوريستر) .. أنت تعلمين حساسية التعامل
الدائمة ، بيتنا وبين الأمريكيين .. ومن أجل هذه
الحساسية ، باشرت فوز للقضاء القبض عليك ، بإبلاغ
المفارة الأمريكية ، حتى لا يتم اتهامنا فيما بعد بأننا
تجاوزنا الحدود ، مع مواطنة أمريكية .. وإن فقط
وصلني رد المقارة .
نوح بالورقة في يده ، وهو يقول :
- لقد أخطأ أن (ناديا فوريستر) مواطنة أمريكية .
أدهشها هذا بالفعل ، ولكنها هتكت في أعماقها :
- يا لها من دقة .
أما لمائلها ، فقال في هدوء :
- وماذا كنت تتوقع أن تجد ؟
ولكن حاجبيه انعدا في غضب شديد ، وهو يقول في
حدة :

- (ناديا إدوارد فوريستر) ليست كاتبة بوليسية .
أو رومانسية .. وليست حتى باحثة تاريخية .. إنها مجرد
طفلة لرجل أعمال أمريكي ، ماتت بالتهاب رئوي حاد منذ
ثلاثين عاماً ، وهي لم تتجاوز الخامسة من عمرها .
ثم مال نحو (منى) ، مستطرداً في عتف :
- السؤال الآن هو .. من أنت بالضبط ؟
تمالكت جاشها ، واعتذرت على مقدمها ، وقالت في
حزم :
- (ناديا فوريستر) .
تراجع في حركة حادة ، ورقمها بمكث شديد ، ثم التفت
إلى الرجل الذي أحضر الخطاب ، وقال في عصبية :
- أعددها إلى زيارتها يا (روبرتو) .
ارتسمت على شفتي (روبرتو) ابتسامة يبت لها
وحشية شرسة ، وهو يجنبها من نزاعها في خشونة ،
قائلاً :
- هيا .
وعلى الرغم من الأختلال في معصيتها ، روايتها فكرة
القرار ، لولا أنها كانت داخل دائرة الأمن ، ووسط جيش
من رجال الشرطة ..
ولكن موقفها مني بالفعل ..

لقد كُشِفُوا زيفها، وإن بقيت جواز سفرها أن يعلن حقيقة، وتتخذ الأمور أكثر وأكثر ..

ثم إنهم سيعيدونها إلى زنازلتها، ثم يتم ترحيلها إلى السجن، حتى ينتهي الحب في قضيتها ..

وهناك يمكن أن يحدث الكثير ..

إنها تعلم هذا جيدًا ..

تطمح ما يمكن أن يفعله رجال العصابات داخل المسجون ..

إنها ستجد في السجن عشرات السموم، الثلاثي يعمل لصالح (أنطوليو لويجي) ..

أو سيعلن لصالحه ..

ستجد نفسها محاصرة بالبحر، الثلاثي يتعين الفرصة للاقتراض عليها، وعطشها في ظهرها، أو ذبحها وهي نائمة ..

أو حتى يفعلن مشاجرة معها ..

أو مع غيرها ..

وبوسط الصراع والصراع والاضطراب والارتباك، تتسلل إليها إهدائن، حاملة مدية حادة ..

ثم قطعة وسط الزحام ..

ونساقها تسيل في صمت ..

ف ...

وينتهي أمرها إلى الأبد ..

٢٠

إنها تعلم أن هذا ما سيحدث ..

خبرتها السابقة أثبتتها بهذا (*) ..

لهذا لا بد أن تخطط للهروب، قبل أن ...

« أذهبى ... »

قابضتها الكلمة فجأة، واضرعت أنفكها، فالتفتت إلى أنها تقف مع (روبرتو) هذا عند الباب الخلفي لإدارة الأمن، والذي يطل على شارع خلفي ضيق ضيق، يفكر

إلى العذابة ..

وفي دفعة، التفتت إلى (روبرتو)، الذي نظرها إلى الأمام في خشونة، مكرراً :

« قلت لأذهبى .. قبل أن أترجع في رأيي ..

تحدثت خطوتين إلى الأمام، وهي تصاحل : هل يدغمها للفرار ؟

هل يدعوها إلى الهرب ؟

وقبل أن تصدم رأياها، رأيت (روبرتو) يقرر فجأة إلى الخلف، وبصرخ :

« النجدة .. المجنونة تحاول الفرار ..

عندئذ فقط أدركت ما يسعى إليه، ولكنه التزعزع ممسكه في اللحظة نفسها، وعيانه تحللن تلك المزيج من

المسفرة والشماعة والبض، و ...

وأطلق النار ..

(*) راجع قصة (القطب) - المفسرة رقم (٨٦) .

٢١

٢ - لعبة الصقار ..

« تم بعد هناك شيء على ما يرام ... »

نظن رجل المخابرات السوفياتي السابق هذه العبارة في حق، ونوح بكفه وهو يستنجد في ضيق ملاحظ :

« لقد أفسد (جورباتشوف) (*) كل شيء، عندما سعى لإلغاء النظام، الذي نشأ في كنفه .. كانت لنا سلطتنا

وسيطوتنا .. هل تعلم .. لم يكن أحد من جيرانى يجرؤ على أن يطل برأسه من النافذة، في موعد عودتى إلى العمل ..

والآن يا للفسادية .. إنهم يأبون حتى مصافحتى ..

تمتم (فكتور مالتوف) في حذر :

(*) ميخائيل جورباتشوف : سكرتير الحزب الشيوعى، ورئيس

الاتحاد السوفياتى عام ١٩٨٥م، أدى وجوده إلى حدوث تغيرات جذرية

في الاتحاد السوفياتى، حيث تزعّم سياسة الإصلاح والمشاركة،

وملح الكثير من الحريات، وحاول تغيير النظام كله، بحيث يصبح أكثر

انفتاحاً وديموقراطية، وقد حصل على جائزة (نوبل) للسلام، عام ١٩٩٠م، ثم خلفه (بوريس يeltsin)، بعد انقلاب قليل ..

٢٢



ولكنه انزعج ممسكه ل اللحظة شهيا، وعيانه تحللن ذلك للرجع من

السرية والشماعة والرجس ..

- كل شيء يتغير .

صاح الرجل :

- ولكن هذا التغيير إلى الأسوأ .

واندفع بعقد المذاب والمساوي ويقارن بين عهد الشيوعية وما بعده ، و (فكتور) يستمع إليه في صمت ، دون أن يلمح حتى بإيماء رأس ، ثم ثم يبتك أن قال :

- لقد وصلت إلى منزلي .. فأكمل حديثنا في وقت لاحق .

غادر السيارة في سرعة ، وكأنه يفر من الجحيم ، وأسرع يبعد إلى منزله ويمن مقلحه في ثوب يابه ، مضطجاً :

- ما لنا والعهد الماضي .. لقد ذهب كل شيء ونحن يعود ..

قالتا في حيرة واضحة ، وفتح باب منزله ، ودلف إليه ، و ...

- لعلنا أيها الرفيق (فكتور) ..

انقض جسده في علف ، عندما سمع هذه العبارة ، واستدار في حدة إلى مصدرها ، وهو يضئ لوار الردهة في سرعة ، ثم ارتفع حاجباه في دهشة بالغة ، وهو يهتف :

- (الصقر) !؟

ابتسم (أنيس ميلانوفيتش) ، وهو يقول :

- نعم .. هو أنا يا عزيزي (فكتور) .. مضت فترة طويلة ، منذ انتقلنا آخر مرة .

اندفع (فكتور) بصافحه في حرارة ، وهو يقول :

- مرحباً بك يا (أنيس) .. متى عدت إلى الوطن ؟ .. لقد أخبرونا أنك هاجرت إلى (أمريكا) .

ابتسم (أنيس) ، وقال :

- إنه الضيق إلى تلوج الوطن يا عزيزي .

تراجع (فكتور) بعافيته دهشته البالغة ، وهو يقول :

- ولكن كيف نقلت إلى هنا ؟

كتب (أنيس) كغيبه ، وهو يبتسم قائلاً :

- أنت تعرف أن لي أساليب .

هتف (فكتور) :

- ولكن هناك عشرين للحراسة .

هل (أنيس) كغيبه ، وقال :

- ولو .

ثم احتل في مقعده ، واستطرد بسرعة ، حتى لا يمنحه فرصة إلقاء سلال آخر :

- المهم يا صديقي .. ماذا تكلم مع المسؤولين الجند ؟

استعت عينا (فكتور) في دهشة ، وشهق في قوة ، قبل أن يهتف :

- ثلاثة ملايين دولار .. هل استطاعوا بقتل (يلسن) نفسه ؟

قهقه (أنيس) ضاحكاً ، وقال :

- لا أعتقد أن مصرعه يستحق مبلغاً كهذا .

ثم استعاد جذبه بقة ، وهو يستطرد :

- إنك ستحصل على المبلغ مقابل أشياء أخرى

سأله (فكتور) في دهشة :

- مثل ماذا ؟

تطلع (أنيس) إلى عينيته مباشرة بعض الوقت ، ثم تراجع في هدوء ، قائلاً :

- أما زلت تحتل منصب مسئول المخازن النووية .

اعتقد حاجباً (فكتور) في شدة ، وهو يقول في حذر

قليل :

- (أنيس) .. ماذا تريد بالضبط ؟

ابتسم (أنيس) ابتسامة كبيرة ، وهو يسترخي في مقعده ، ويقول في هدوء شديد :

- كل خير يا صديقي .. كل خير .. أعرضي سمعك ، وسأشرح لك الأمر كله .

تلهد (فكتور) في مرارة ، وألقى جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يقول :

- لم تعد الأمور كما في عهدها أيها (الصقر) .. هيبتنا العسكرية ضاعت ، الاقتصاد في طريقه للاهيار ، و (يلسن) يخوض معاركه السياسية ، مع (جسبو اللاتوب) ، والروبل ينخفض ، والجريمة تنفجر ..

ثم تنهد مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

- بصراحة .. الأمور تمير من سيئ إلى أسوأ .

تراجع (أنيس) لوضطج في مقعده ، وتبكت أصابع كغيبه أمسه ، وهو يبتسم في معر ، قائلاً :

- وماذا عن أحولك المالية ؟

كتب (فكتور) شفته في امتعاض ، وهو يقول :

- لقد ضاعفوا رأسي ، ولكن التضخم وانخفاض قيمة

الروبل (*) بيتمان كل شيء .

هل (أنيس) رأسه متفهماً ، وهو مضطج :

- إنني أقتر هذا .

ثم مال نحوه ، وسأله فجأة :

- ما رأيك في ثلاثة ملايين دولار ؟

(*) الروبل : العملة الروسية الرسمية .

مال (فكتور) نحوه في اهتمام ..
وشرح هو مالفه ..
وكانت دغشة (فكتور) كبيرة ..
كبيرة للغاية ..

لم يكن هناك وقت أو مجال للتفرد ، و (حسام) محاصر داخل حجرة (بيكويك) ، في الطابق الرابع والعشرين ، من ناطحة السحاب ، التي تحتلها شركة الهاتف الخاصة ، في قلب (نيويورك) ، ورجال أمن المبنى يسمعون لانتحانها بمسمعاتهم ويتدخلون ..

وفي توتر ، اتهم (حسام) وقال :

- يبدو أننا مستخدم كل الوسائل دلسة واحدة ..

وبسرعة ، فتح حقيبته ، وانتقل منها معجون الأسنان والفراشة وزجاجة الطر ، وسمها في جيوبه ، ثم تحرّك نحو النافذة ، متجاهلاً الممرات الضيقة على باب الحجرة ، ودوى الرصاصات التي تصيب رجليه ، وألقى الحقيبة إلى جوار النافذة العريضة مباشرة ، ثم جلب رتاجيها في قوة ، في عكس الاتجاه الطبيعي ، وسمع صوت آلة الضغط القوية ، التي أصبغها بالجدار ، بقوة تصفدطن ، وضغطتين خفيفين ، على جنتي مبيض الطيبة ، ثم انزعج من مكانه ، وتطلع إلى الحبل الرفيع الممتد ، الذي يمتد من المبيض إلى داخل فراغ سرى في الحقيبة ، وهو يقول في سرية :

٢٨

- مرحى يا (حسام) .. شكنا يمكنك تقليد أفلام التزميل (جيمس بوند) .

وفي نفس اللحظة ، التي نطق فيها هذه العبارة ، اقتحم رجال الأمن الحجرة ، وصوبوا إليه أسلحتهم ..
وبوت طلقات الرصاص في المبنى كله ..

ولكنها كانت رصاصات ممسك (حسام) ..
لقد استدار بسرعة بوجه رجال الأمن ، فور اقتحامهم الحجرة ، وهو يقول في سرية :

- أين أنتم أيها السادة ؟! .. لقد اشتكت إليكم ..

ثم أطلق النار ..

أطلق ثلاث رصاصات صائبة ، لجبرت رجال الأمن على التراجع ، دون أن يطلق أحدهم رصاصة واحدة ، ثم استدار إلى النافذة الزجاجية المسبكة ، وأخرج فيها ما تبقى من رصاصاته ..

وتحطمت النافذة بدوى عنيف ، امتزج بصوت قائد رجال الأمن ، وهو يصرخ فيهم :

- لا تتراجعوا .. هاجموا أيها الجناب ..

ويصيح لأمامه دفقا ، فانقضوا على الحجرة مرة ثانية ، ولكن ما إن اقتحموها حتى اتسعت عيونهم في دغشة ، عندما رأوا (حسام) يثب عبر النافذة المصطمة ، وهو يهتف سافرا :

٢٩

- إلى اللقاء أيها الأوغاد ..

ومع قلزته ، جنب مبيض الطيبة ، فأشعل سعرا خطفا داخلها ، ساعده على الهبوط بسرعة محدودة ، بوساطة الحبل الممتد من الحقيبة ..

وأمام عيون المارة للنافذة ، هبط (حسام) بمحاذاة المبنى ، عبر أربعة وعشرين طابقا ، وهو يهتف :

- آه .. وكأنني أخبط بظلمة واسعة ..

كان يقترب من الأرض بسرعة معقولة ، تجعل ارتفاعه بها محدوذا للغاية ، وكأنه وثب من نافذة الطابق الأول ، وأبند المارة في سرعة عن موضع هبوطه ، في حين اتسعت عيون الآخرين في دغشة بالقة ، وتصوّر البعض أنه أحد أفلام المغامرات الأمريكية ، يتم تصويره في المكان ، في حين رجح البعض الآخر أن يكون هذا إعلانا للشركة ..

ورسب كل هذه الآراء والتخمينات ، وأصن (حسام) هبوطه ، وهو يهتف :

- ابتعدوا أيها السادة .. أخلوا مقصدة الهبوط ..

ولكن فجأة ، انتهى طول الحبل ..

انتهى على ارتفاع خمسة أمتار من الشارع ، وجذب جسد (حسام) في عنف ، فهتف :

٣٠

- لا .. لكمل طريقك يا هذا ..

وفي اللحظة نفسها ظهر أحد رجال الأمن ، وهو يقاد المبنى ، وينترع ممسك هاتلا :

- ماذا تفعل يا هذا ؟! .. سلم نفسك قبل أن ..

ولكن (حسام) أظف المكبش ، قبل أن يتم للرجل صبارته ، وهوى من ارتفاع خمسة أمتار ..

هوى على رأس رجل الأمن مباشرة ..

وسقط الاثنان أرضا في عنف ، والرجل يصرخ :

- النجدة .. إنه بهاجمنا ..

هب (حسام) وأقلا على قدميه ، وهو يقول :

- لا تقل هذا يا رجل ..

ثم وثب ليركبه في وجهه ، مستطردا في سرية :

- آل : إنه مؤمن ..

سقط الرجل أرضا فاقدا الوعي ، في حين اندفع (حسام) يحدو بين المارة ، هاتلا :

- ابتعدوا أيها السادة .. أنا مضطر للرحيل ..

وفيل أن يقبض ثلاثة أو أربعة أمتار ، ارتفع من خلقه صوت يهتف :

- ها هو ذا ..

ثم الظل يوق سيارة شرطة تطارده ..

٣١

وأصبح من الواضح أن الأمور تزداد تعقيدا ..

ولكن (حسام) لم يتوقف ..

لقد ظل يحدو ، عبر الشارع الواسع ، وسيارة الشرطة تطارده في أسرار ، حتى انحرف في شارع جانبي آخر .. وانحرفت خلفه سيارة الشرطة ..

وتم يكد (حسام) وقطع ثلاثة أمتار داخل الشارع ، حتى وجد مفاجأة في انتظاره ..

لقد كان ذلك الشارع الجانبي ينتهي بجدار يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار حتى الأعلى ..

جدار يعنى أن المطاردة قد بلغت نهايتها ..

ولكن (حسام) لم يتوقف ..

وكتلك سيارة الشرطة ..

لقد انطلق يحدو نحو الجدار ، والسيارة تطارده في أسرار ، حتى بلغ نهاية الشارع ، فابتسم رجل الشرطة الذى يقول للسيارة ، وهو يقول لزميله :

والآن فتر ماذا سيفعل ذلك المتحلق ؟

قال لزميله في سخرية :

ليس أمامه سوى أن يقفز عبر الجدار ..

هتاف الأول ضاحكا :

.. إنه أمر بسيط ، بالنسبة لـ (سوبرمان) (*) .

ولكن صوبتهما اتسعت في دهشة بالغة ، عندما وثب

(حسام) بالفعل نحو الجدار ..

صحيح أنه لم يتجاوز الأمتار الأربعة في قفزته هذه ،

ولكنه بدأ وكأنه يحدو رأسيًا إلى أعلى على جانب الجدار ،

قول أن يحدو جسده دورة وأسيمة خلفية بهوائية مذهشة ،

ليتجاوز مقدمة سيارة الشرطة ، ويهبط في مرونة على

سطحها ..

وشهق رجل الشرطة الأول ، وهو يهتف :

.. اللعة !.. كيف فعلها هذا الرجل ؟

ثم دفع باب السيارة ، وكفى خارجها ، وهو يستل

مسدسه ، واتجه لزميله صاخبا :

.. ستجبره على أن يشرح لنا هذا ..

(*) (سوبرمان) : شخصية خيالية ، ابتكرها [جورج سيويل] ، و (جوليانس) ، في أدلة الأثمة الاقتصادية الأمريكية ، عام ١٩٣٨ م . وهو فطيل قادم من كوكب يحدو ، في حجرة أخرى (كوكب كريبنتون) ، حيث يقترب قوى خارقة في جو الأرض . فمكتنه الطيور ، واستخدم عوايه كمنظار مقرب أو مكبر ، ويطلق سلهما لشمعة حارقة . كما أنه ملجئ ضد كل الأسلحة الأرضية . فيما هذا عنصر (الكريبتونيت) . ولقد صارت هذه الشخصية ، في فترة ما ، رمزا لأمريكا كلها .

ولكن (حسام) هتاف :

.. مرحبًا .

وبركلة قوية من أذنه اليمنى ، أطح بمسدس قائد

السيارة ، قبل أن يثب إلى الجانب الأيسر ، ومسدس مصمم

الأخر ، ليهدد المسدس عنه ، وهو يقول في سخرية :

.. لقد أثرت فضولي يا رجل .

ثم هوى على فكه بكلمة كالقنبلة ، مستطردًا :

.. كيف ستجبرني على هذا ..

سقط الرجل قائد الوعي ، إلى جوار السيارة ، فاحتل

(حسام) ولنطق مسدسه ، في نفس اللحظة التي أفلز فيها

رجل الشرطة الآخر ، ليستعد مسدسه هاتلًا :

.. ألا تدرى عقوبة مقاومة الشرطة يا هذا ؟

بلغ (حسام) مسدسه فوشب بسرعة ، وتكحرج أيضًا

منقارًا رصاصات أطلتها الشرطي الآخر ، وهو يهتف :

.. كلا .. لست أعلم هذا ..

ثم اعتكف في مرونة ، ليطلق النار ، وأطاح بمسدس

الشرطي الآخر ، مستطردًا في سخرية :

.. أخبرني أنت ..

تراجع الشرطي في توكر ، واحتلن وجهه بشدة ،

عندما فقد مسدسه ، والتصق بالجدار ، قائلًا في عصبية :



ولكن صوبتهما اتسعت في دهشة بالغة ، عندما وثب (حسام) بالفعل نحو الجدار ..

وانطلقت سيارته بسرعة معصنة ، وإطاراتها تطلق
صريحا مخيفا ..
وهناك قائد السيارة الأخرى :
- إنه محتال ..
وضبط نواصة وقود سيارته بنور ..
وبدأت مطاردة مثيرة ، في شوارع واحدة من أكثر
المدن (أزدهارا بالسكان) في العالم لجمع ..
في (نيويورك) ..



٣٧

- أياك أن تطلق النار ..
أجابته (حسام) في هدوء :
- ليس في ديتي أن أقتل ..
ودار حول السيارة ليتقدم نحوه ، فقال الرجل في
عصبية :
- ماذا تريد إذن ؟
هو (حسام) على رأسه بقعة كعيب مسدسة ، قائلا :
- سيارتك ..
سلط الشرطي لاقط الوضع ، إلى جوار زميله ، فانطلق
(حسام) يزارع عنه ثيابه ، مستطردا :
- وثيابك ..
أبدل بثيابه ثياب الشرطي في سرعة ، ثم استقل سيارة
الشرطة ، وعاد بها إلى الخلف ، ليخرجها من الشارع
الضيق ، واعتقل لينطلق في الشارع الرئيسي ، و ..
وهجأة ، وجد نفسه في مواجهة سيارة شرطة أخرى ،
هناك به قائدها في نهضة بالقة :
- من أنت ؟ .. وماذا تفعل في سيارة (جورج) ؟
ولم يجد هناك مجال للتراجع ..
وضبط (حسام) نواصة الوقود بكل قوته ..

٣٦

قال (أدم) في مسفرة :
- بأنها من مودة رومانسية !
صمت (الاسلوت) لحظات ، ثم قال في شيء من
الحدة :
- ألا يفتك كل هذا ؟
مرر (أدم) مفتاح سيارته على شغل في قوة ،
فتأملت مع الاحتكاك ثمرات صغيرة ، وهو يقول في
لاسيلا :
- وماذا يفتكني .. الموت واحد في كل الأحوال ..
قال (الاسلوت) في حدة :
- وماذا عن الألم ، والعذاب ، والد ..
قاطعه (أدم) ساخرا :
- إلى أعشها ..
صمت (الاسلوت) لحظات أخرى ، ثم قال في عصبية :
- هناك وسائل أخرى للقتل ، أكثر إبلازا وعذابا ..
قال (أدم) بسرعة :
- كراهية وجهك القريه مثلا ..
قالها ولهذه ضاحكا حتى نحو استغزاي ، جعل
(الاسلوت) بهتف :
- ما الذي تحاوله بالضبط ؟

٣٩

٣ - أسير الظلام ..

اتخذ حاجبا (أدم) في شدة ، وهو يسمع صوت الفاز
القاتل ، الذي يشرب دماغ حجرة الإعدام ، والظلام يحيط
به من كل جانب ، وصوت سير (الاسلوت) يتردد عبر
مكبر صوتي ، وهو يقول في مزيج عجيب من المسفرة
والإشفاق والتلفذ :
- بأنها من نتيجة مساوية عجيبة!!.. هل تعلم أن
الغاز المظفر الذي تستخدمناه معك ، يمكن أن يسبب
فقدان البصر ، ولكن بسمية محدودة للقلبية .. تصبة
لا تتجاوز القمصة في كل ألف مرة .. إنه سوء حظك إن
باصمير (أدم) .. أن تفقد بصرك مع الغاز .. ولكن
لا تحزن كثيرا لهذا .. إنك لن تعاني فقدان البصر لفترة
طويلة ، إذ أن هذا الغاز ، الذي يصير إليك في بطء ، لن
يلت أن يملا حجيرة كلها ، وبصيرك يبيض التشنجات ،
والانهيايات العصبية .. ستكون الآلام رهيبية ، ولكنها لن
تستغرق طويلا .. ساعة أو ساعتين على الأكثر ، ويحضا
تتسر ولكن أطرافك تتشنج ، وتتألم حواسك كلها ، ثم
تلفظ ألسنة بعد ساعة أخرى ، بسبب الهبوط في الدورة
الغشائية ، وانقطاع الجهاز العصبي ..

٣٨

قال (أدهم) متوكمًا :

.. إن أثبت لك أغشى مداهي عرفته ، في حياتي كلها ..
إنك حتى لم تتق خدعتك ، ولم تحاول استجوابي ، لمعرفه
ما لدى ، قبل أن تتعلم مني ، وهذا يعني أنك مجرّد هاف
يا مسير (الأمسوت) .. هاف لم يتكّن قواعد اللعبة بعد .

صاح (الأمسوت)

.. أنت تلعنني بألك تستحق القتل

قال (أدهم) ساخرًا :

.. أما أنت ، فلم تلعني بخدعة قدس البصر هذه

بهت (الأمسوت) ، وهو يقول :

.. لم ألتك بماذا ؟

لجبهه (أدهم) .

.. هل تذكر احتكاك مفتاح سبرتي بالجدر ؟ لقد صبح
فكرات صغيرة .. وأنا رأيت هذه الشرارات ، وعلمت
أنني لم ألق البصر ، كما حاولت أن توهمني ، لتتلفّد
بريشي فتعجب وتكلم وأعاني .. وأعتقد أنك حتى لم تطلق
أي نوع من الفارقات الثلاثة هنا .. ربما هو مجرد صوت
مسمول ، يدخل حجرة محكمة الإغلاق ، وخدعة الإطعام ..
وأراهن أنك تراقبني الآن من مكان ما ، بواسطة لكمة
تحت الحمراء مثلاً ، لتسبب برقية نعري وفروني .. ألم
أقل لك ، إنك رجل ساذج يا مسير (الأمسوت) .. ساذج
وغبي وهاف أيتا .

ران الصمت لحظات ، تعلّى (أدهم) خلالها أن تكون
كلماته المسافرة قد نهجت في سفلال سير (الأمسوت) ،
قبل أن يهتف هذا الأخير في صرامة :

.. أسطوا الأضواء ..

كاد (أدهم) يطلق زفرة ترواح ، عندما اشتعلت أضواء
الحجرة ، وبلا عينيه وعقله ، ولكنه حافظ على هدوئه
لتظاهري ، وأبتسمته المسافرة ، حتى ارتفعت جدران
الحجرة ، لتبدو من خلفها قاعة واسعة ، يجلس فيها
(الأمسوت) ، أمام جهاز رصد خاص ، للأشعة دون
الحمراء ، وحوله ستة من رجاله ، صوّروا مدافعهم الآلية
نحو (أدهم) ، و (الأمسوت) يقول
.. نلقم يا مسير (أدهم) .

.. شدّ (أدهم) قائمته ، وعطّن ثوبه في هدوء ، قبل أن
يتجه نحو (الأمسوت) ، ولكنه لم يكد يقرب منه ، إلى
مساافة ثلاثة أمتار ، حتى أشار (الأمسوت) في عصبية :

.. هذا يكفي .

وتحمّزت أصابع رجاله على أزودة مدافعهم ، فوقف
(أدهم) ، وفلّ في سفريه :

.. أه ، أشكرك يا مسير (الأمسوت) لأنك ما زلت تسير
بالخوف مني

٤١

عقد (الأمسوت) حاجبيه بشدة ، وهو يقول :

.. لقد حترس (جوان) منك كثيرًا ، ولا مبرر
للمسافرة .

مرة أخرى تكرر اسم (جوان) هذا ، فقال (أدهم) :

.. تفصّد (جوان) برنارد ؟

اجابه :

.. بل ممزّج (جوان آر ...)

وبتر الاسم فجأة ، قبل أن يكلمه ، وقال في خشونة

.. دعك من اسمها .. المهم أنها تعرف قدراتك ،

وتعزّبرا من الاستهتار بها

ثم مال إلى الامام ، وهو يستطرد في عصبية

.. وأنا لمت هاربًا كما تتصوّر يا مسير (أدهم) .. إنني

لم أفكر في فتكك قبل استجوابك بالطبع ، وإنما أطلق حتى

هذا اسم (الاستهتار الثلاثة) .. إنني أضغ الخصم في

أسوأ ظروف ممكنة ، بحيث يصبح انهياره جسديًا ونفسيًا ،

قالب فوسين لو أنني ، لا أرى عيب سيواجه هذه الظروف

وتراجع رامطًا (أدهم) بنظرة نارية ، وهو يضيف :

.. والواقع أنك أفضل شخص اجتاز هذا الانهيار .

ابتسم (أدهم) في سفريه ، ووضّح يده على قلبه ،

هاتك .

٤٢

.. يا هلي .. كم أشكرك يا مسير (الأمسوت) .. قلبي
يخفق في قوة ، من تأثير عطفك المبني .. إنني ..

قائمه (الأمسوت) في غضب :

.. ولكن الأمر لم ينته بعد

تطلع إليه (أدهم) في هدوء ، متمسكًا :

.. حطّ ؟

قال (الأمسوت) في حدة :

.. نعم يا مسير (أدهم) .. إننا سنبدا في استجوابك ،

لنصف كل ما تخفيه ، وكل ما أثبت من أجله ، قبل أن نبلغ

(جوان) ..

ابتسم (أدهم) في سفريه ، وقال :

.. ما هذا ؟! لاختبار آخر

الخط حاجبا (الأمسوت) في شدة ، وهو يقول :

.. بل واقع يا مسير (أدهم) .. واقع سيتشاكل إلى

جوانه فاجهم نفسه .

ثم أشار إلى رجاله الستة ، وقال :

.. خذوه إلى قبو الاستجواب .

بقى ثلاثة رجال حوله ، في حين تلقى الثلاثة الآخرين

نحو (أدهم) ، وهم يصوبون إليه مدافعهم الآلية في تحفّز .

فلتصم هو في سفريه ، والكل .

٤٣

- قل لي يا مسير (الاسلوت) .. لماذا يسرف أملاكك في الحديث عن الجحيم وويلاته .. هل تشعرون بالإنفة معه ؟ أجابه (الاسلوت) في عصبية .

- عندما تذهب إلى القبر ، سجد الجواب بنفسه . هز (أهم) كتفيه ، وقال :

- ومن يرغب في الذهاب إلى تلك القبر

قالتها وتحرك فجأة في نشاط مدعش مبالغ . فالتحني في سرعة ، وجذب مدفعاً ألياً من يد أقرب الرجال إليه ، وهو يرفع فوهته علانياً . واستقبل صاحبه بكلمة كالتقية في قلبه ، ووشه بقته في رشاقة ، وركل للرجل الثاني في فكه ، ثم دار إلى مروة متهفة ، ليوضح بمدفع الفلث برقة محاللة ، وخرط على قدميه ، وهو يغير المدفع الذي انقلبه في يديه ، ويضرب الرجل بكعبه في فكه . فويله أرضاً في حلف ..

كل هذا في زمن قياسي ، جعله يسقط الرجال الثلاثة . قبل أن يستريح لملازم الملقاة ، ويبدعون في تصويب أسلحتهم إليه ..

ولكن الفرصة كانت قد فُتحت .

لقد أطلق هو إيزاب مدهشة أولاً ، وأطاح بمدافع الرجال الثلاثة ، قبل أن يقول في سرورية

- والآن يا مسير (الاسلوت) .. ماذا كنت تقول عن

الجحيم ؟

استمت عيز (الاسلوت) في ذهول ، وانكمش في مقعده بشدة . فأنشز (أهم) إلى الرجال الثلاثة بالانحداد عن لحيهم . أملاً :

- مطرة أبها الاوغاد .. لدي حديث مفرد مع وعظكم الأكبر .

ترفع الرجال لحظة ، وهم ينظرون ليهامهم بين (أهم) وسير (الاسلوت) ، ثم تفردوا كيف أصابت رسائلهم الأول مدافعهم ، وأطلعت بها إلى ركن اللقاة . دون أن تمس شعرة واحدة منهم ، هسرت في إصباحهم كشعريرة باردة . ولينحدوا في سرعة إلى ركن اللقاة ، في حين اتجه (أهم) إلى مسير (الاسلوت) ، وأصق فوهة المدفع بمدفعه . وهو ياول في لهجة أمرة صارمة :

- من هي (جوان) ، التي كنت تتحدث عنها .

أزبر (الاسلوت) لعابه في سرعة ، وقال :

- ليس هذا من شأنك .

ثم يكد ينطقها ، حتى هوت على فكه كلمة كالتقية . جعلته يبتلع لسانه ، واقتصر عنه من بعده . وألقت به أرضاً في حلف ..



ثم همت إلى (الاسلوت) ، ومدة يده إليه . قائلاً

- انهي يا مسير (الاسلوت) ، فمير من هي (جوان) هذه

وتوتر الرجال الثلاثة في عصبية ، لما أصابت لحيهم أسلم أعينهم ، ولكن (أهم) أدرك فوهة المدفع إليهم . وقال

- لا داعي للأفتار الضملاء أبها الاوغاد ، فهناك وسيتلن للتحدث مع زعيمكم على تفرد .. إما في وجوكم ، مع احترامكم لخصوصية الحديث . أو بعد رحيلكم إلى العالم الآخر

ثم التفت إلى (الاسلوت) ومدة يده إليه ، قائلاً

- انهض يا مسير (الاسلوت) ، لكبركس من هي (جوان) هذه

صيح (الاسلوت) خرط لده . التي يسيل من حروف شفطيه ، وهو يقول

- است أعرف عنها سوى اسمها الأول ، و ..

أفهمته هذه المرة كلمة محاكاة على قلبه ، الذي تفجرت منه الدماء خزيمة . والرجل يسقط أرضاً مرة ثانية في حلف . ويصرخ .

- لقد حطمت أنفي .

تبادل الرجال الثلاثة نظرة شديدة التوتر ، دون أن يجرر أحدهم حتى مفارقة مكانه . إلى حين جنب (أهم) (الاسلوت) في حلف هذه المرة ، فاجبره على الوقوف . وهو يقول في صرامة .

وفي اللحظة نفسها ، كان الرجال الثلاثة يندفعون نحو زعيمهم ، هائلين :

- أحسن يا سيدى . لقد تخلصت منه بمهارة حقيقية

هتف فى ملات :

- كان يمتثل هذا .

ثم مسح الدم الذى يسيل من لثفه وألمه ، مستطردا فى هذه :

- (مور) .. استدع الطبيب بسرعة .. لقد شققتى لثته الرجل تمام .

(سرع (سور) تنبئة مكنى سرده . فى حين أحمله يخلص الثلاثة الذين قدوا وعجم ، للثلاث

- يبدو أن تكتوى (مكتوى) ، سيظل يسيل هنا حتى الصباح هذه المرة .

أما الثالث ، فقد اتجه إلى الفجوة ، وقطع داخلها لحظة ، ثم هتف :

- يا للشيطان !.. إنها عميلة للغاية .. هل تعتقد أنه سيترك فى مياه الخندق المملئ يا سيدى .

عط (لاسلوت) شفتيه ، وهو يقول :

- سيؤمننى للغاية أن يحدث هذا

- فلتعبد الله على أن ألقه وحده هو الذى تكسر بهذا ، لظى للكرة القائمة لن أفتنى إلا بهتك .

لوح (لاسلوت) بفراسيه ، وقال :

- لا .. لا داعى لأية مرآت قائمة .

ثم ألقا إلى الجهاز ، الذى كان يرأب فيه (أدم) ، وقال :

- ستجد كل المعلومات عن (جوان) هذه هناك .

وجز قصية جزأ إلى الجهاز ، وضبط بعض أزراره ، وهو يقول :

- تألم وسترى بنفسك .

تعد (أدم) متوجها نحوه ، ولكنه أوجس به بضبط زوا آخر بسرعة ، هائلا فى حدة :

- سترى الموت بعينه .

ومع ضلطة لزر ، انفتحت فجوة فجأة تحت قدمى (أدم) ، وهوى جسده منها ، عبر نفق أسطوانى مائل ،

راح يتراق فيه فى عصف ، نوح أن ينجح فى إبطال ذلك ، حتى تجاوز فجوة ، وسبح لحظة فى الفراغ ، ثم سقط فى

مياه عميقة ، وخصص فيها لتمر أو يزيد ، قبل أن يصعد إلى السطح ، وينتظ نفسا عميقا ، هائلا :

- خذته الرجل يا (أدم)

ثم اتجه فى مكالبة ، مسترذا :

- (سيدىنا (كروكى) يجب تناول وجبتك حية .

واتنقلت لثماسته هذه المرة إلى رجله ..

أما (أدم) ، فقد وجد نفسه داخل مجرى مائى مظلم ، يتحرك تيار المياه فيه نحو بقعة مصيلة ، فسبح نحوها فى

بطء ، وهو يتسائل عن معنى وجود مثل هذا المجرى المائى أسفل قصر سير (لاسلوت) ..

ولم تضحى ثوان مطوعة ، حتى بلغ (أدم) تلك المنطقة المصيلة .

كانت عبارة عن نافذة كبيرة ، مظلمة بالقضبان المعدنية

مقفارية ، تمتد من أعلى السور ، وحتى عمقه ، وتطل على امتداد المجرى المائى ، الذى يصنع ما يشبه الخندق ،

الذى يترك حول مبنى قريب من القصر ، وهو ذلك الذى استعمل هو وعيه فيه ، وقسمائل عبرها بعض الجنود

القصر . التى تبذل ظلام الليل فى المنطقة ..

وتنكم (أدم) فى توتر :

- من للوانبغ أنك تجد إحداد ومائل ولماكن الموت يا سير (لاسلوت)

جلب القضبان ليدرس مكانتها ، فوجد أنها شديدة القوة والمتانة ، مما جعله يستم فى طريق :

- والآن يا (أدم) . ما سيؤخر الخروج من هذا النفق الجديد ؟

عاد يكتبر القضبان ، حتى شعر فجأة بشيء ما يتحرك خلفه ، فاستدار بسرعة ، و ..

واتسعت عيونه عن آخرهما ..

لقد كان ناعمة مبشرة ، وعلى قيد متر واحد منه ، وأكل تلك اللقن نصف المقلم ، تمساح هائل الحجم ، فتح

فكره عن آخرهم ، وهو يتنفع نحو أروسته الجديدة ..

نحو (أدم)

(أدم صبرى) .



٤- صفقة العصر ..

اتسمت حيناً (فكتور) بالزئوف (في دمهشة بالقة ، وهو يستمع إلى حديث (الكسي مولانوفيتش) ، الذي يقتصر في عرض مطالبه ، واستفاض في شرح الاستبالات والمكافات والأزياج ، والعوائد ..)

ولجأة ، استوفقه (فكتور) ، وهو يقول في توتر :
- (الكسي) .. أشرك ما تطلبه مني بالتضيق ؟

اتسم (الكسي) في هذه ، وهو يقول :

- بل قل ما عرضته عليك يا صديقي .. إنني أبحث فرصة لن نكرر في حياتك كلها .. صفقة العمر .. ثلاثة ملايين دولار مقابل خمسة رهوس موبوءة لم تعد مستخدمة ، ولن يتم استخدامها قط . أي بواقع سنوية ألف دولار للرأس الواحد .

هتفا (فكتور) في حدة :

- ولكن هذه ال رهوس هي قوتك يا (الكسي) . هي اللدج الذي ...

٥٢

قاضيها (الكسي) في سطوية :

- هل ستتخذ هذه الضمائر ؟

ارتفع حجباً (فكتور) في دمهشة ، وهو يتطلع إلى (الكسي) الذي تابع بغس اللهجة الساخرة

- دعت فكتور بواقعية ومطلق يا رجب ، ولنقي مني

انفسنا مثلاً وبعد .. هل يمكن حق أن نستخدم هذه

الرهوس للزئوف ؟! الجواب الواضح لكل ذي عقل هو

لا . من المستحيل أن يحدث هذا أبداً .. إننا لم

نستخدمها ، ولم نحاول لذلك ، أيام كنا بمرافقوية

عظيمة ، بخلاف اليوم بالبطان ، ويصل لها الجميع ألف

حساب ، وتكفي خبرها (امريكا) نفسها ، فهد ، يمكن أن

لخاطر باستخدامها الآن بعد أن ذهبت هيبتنا ، وإنها

كثيرة . وسرنا مجرد دويلات مفتحة ، منبهة اقتصادياً

ولجتماعياً ؟

تردد (فكتور) بحدة أمام هذا المنطق ، ثم غمم

- من يدري ؟ ربما ..

قاضيها (الكسي) قبل أن يكمل

- وحتى لو افترضنا أن أحد حكمتنا أصيب بالجور

وقرر شن حرب موبوءة كم رهسا مسموحاً له بإطلاقها

قبل أن يشقوه ، أو يسحقوه سحقاً ؟ خمسة رهوس ؟

عشرة ؟ فليسمع ال رهوس الزائلة (إن في نهاية القائمة

ولن يكشف أدهم ريدج . قط

٥٣

عقد (فكتور) حاجبيه ، وعارده ثقلة ، وهو يقول :

- ولكن هذا الطلاب سيؤذي العاملون هناك

لروح (الكسي) بكلمة ، هاتفا :

- ومن يهتم ؟!

صمت لحظة من الصمت ، و (فكتور) معطود

لتعاجيل ، مستغرق في تفكير عميق ، قبل أن تفرج

أساوره فجأة ، وترسم على شفتيه ابتسامة وثيلة

جشعة ، وهو يردد :

- بالطبع .. من يهتم ؟

تأملت حيناً (الكسي) في ظهر ، وغمزه الإرتياح مع

عبارة (فكتور) الأخيرة ، وانضم إلى أن روح تطبع في

أصمت هذا الأخير تماماً ، ولم يشرح كيفية التبادل ، ولكن

(فكتور) استطرد فجأة :

- ولكنها صفقة لتعمر كما تقول ، ولا اعتد أنها تسوى

ثلاثة ملايين لمصب .

عقد (الكسي) حاجبيه في توتر ، وهو يقول :

- هل تعلم كم تسوى هذه المائتين الثلاثة ، ولو تم

تحويلها إلى رؤوس ؟

قال (فكتور)

انتبه (فكتور) فجأة ، على العبارة الأخيرة ، واعتدل في اهتمام ، وهو يقول في لهفة :

- ال رهوس الزائلة ..! إنك لم تكرر شيئاً من تلك

ال رهوس الزائلة .

أدرك (الكسي) صكك أن مفاوضاته كانت صائبة فابتسم

وهو يقول :

- هذا هو الجرم الأكثر عذرية في الخطة يا صديقي .

ثم مال نحوه فجأة ، واكتسب صوته نبرة انقسام

وحسن ، مع استغرافته :

- مقابل كل رأس نوري نحصل عليه ، مستحقة رأسنا

مشيهاً له تمام الشيء . ويستحيل التفرقة بينهما ، اتوضع

ال رهوس الزائلة في موضع الحقيقة ، ويصور كل شيء

على مايرام

سأله (فكتور) . - ولما تسليت إلى صوته نبرة هبة هذه

المررة .

- وماذا عن النشاط الإشعاعي ؟

لروح (الكسي) بكلمة ، لائلاً :

- إن يجرؤوا أي فارق . منقوم بطلاء ال رهوس النووية

بطريقة مبرومة للغاية من البيوتونيوم المشع ، بحيث

تغطي دفناً لمس النشاط الإشعاعي .

٥٤

.. هل تعلم أنت كم يمكن أن تنفع (أفغانستان) مثلا ،
مقابل رأس ثوربة واحدة ؟
قال (أنكس) في غضب :
- (فكتور) ، إنه تعامل بجهش شديد ،
هل (فكتور) كتفيه ، وتراجع في مقعده ، وألوح بكفه
على نحو مسرحي ، وهو يقول بابتسامة جشعة كبيرة ،
- ولم لا يا عزيزي (أنكس) ؟ .. إنها صفقة العمر كما
تقول ، وسيتكون من الحماقة أن يرتكب المرم كل هذه
المخاطرة ، دون أن يحصل منها على الفصل استعادة
ممكنة . ثم دعني أستمع عبارتك أنت يا عزيزي
(أنكس)

ومثل نحوه ، مستطرنا في طمع واضح :
- ومن يهتم ؟

شعر (أنكس) بسخط شديد وهو يستمع إليه ، فقد حصل
على الملايين المشرقة من (سوتيا) ، وهو يتولى الفوز منها
بالعبء الكبير . ونعم أشد الزعم على أنه لم يحرص مليوناً
واحداً في البداية ، ولكنه حقق حاجته ، ولتأجج بوجهه .
قاتلاً .

- حسن يا (فكتور) ، كم تطلب ؟

٥٦

تتهدد (فكتور) في ارتياح ، واضطجع في مقعده ،
وهو يقول :

- خمسة ملايين

شوق (أنكس) ، وهرب في حدة .

- ماذا تقول يا (فكتور) ؟

أجاب (فكتور) في صرامة :

- أقول : خمسة ملايين يا عزيزي (الصفر) .. خمسة
ملايين من تلك الدولارات الخضراء الجميلة .. مليون
دولار فقط لكل رأس ثوربي .. وإلّاها من أسعار رخيصة .
هذه يا عزيزي (أنكس) .. إنها صفقة العمر بحق .

قال (أنكس) ، وهو ياتلفض خضتها

- ألا ترى لك تبالغ قليلاً يا (فكتور) ؟

لهبة (فكتور) ضاحكاً ، وقال :

- أليس ؟ .. ياله من قول يا رجل 1 أظن أنكس
بالمخاطرة بحياتي ومستقبلي ، وتسليمه خمسة رؤوس
ثوربة ، تكفي لئلا حارب على الولايات المتحدة الأمريكية
تفسد ، ثم تتهمني بالمبالغة ، عندما أطلب خمسة ملايين
فحسب ، ثم لا تلهه الفضة ؟ أليس ذلك شرحت خطتك
كلها لي الآن ، ولمحتلي فرصة تنفيذها مع أي عميل آخر ،
ينفع بهذا كثير ؟ كل لي : كم تدفع (سوريا) ، مقابل رأس
ثوربي واحد .. ؟ وماذا عن (مصر) ، و (إيطاليا) ،
و (السعودية) ؟ .. بل وماذا عن (العرب) مثلا ؟

وصوب منبسه إليها

وأطلق النار ..

وفي الظروف العادية ، ومع عامل المفاجأة ، ووجود
الأخطال في معصم الضحية ، كان من الطبيعي أن يصيب
(روبرتو) هدفه في إعدام ، ويرد ضحيته فتيحة ..
ولكن الضحية نفسها لم تكن عادية ..

صحيح أنها فتاة جميلة للملاصق ، رقيقة المظهر ،
ضئيلة الجسد .

ولكنها واحدة من أفراد للمخابرات العامة المصرية ،
وزميلة أقوى رجل مخابرات في العالم أجمع ..

(أنهم صبروا) ..

ظفر نفس اللحظة ، التي ضلح فيها (روبرتو) زناد
مسممه ، كانت (مري) قد هزمت دعر المفاجأة في
أعضائها ، ووثبت جثتها في نشاط مدجن ، متدلية
الرصاصة التي أطلقت نحوها . ثم فكرت تركل المممس
من يد (روبرتو) ، هائلة .
- أوهي الوعد .

استصت حيناً (روبرتو) في دفشة ، عندما فقد
مسممه ، ثم لم يلبث أن القنص على (مري) في غضب ،
صارخاً :

٥٧

تلازم الغضب من وجه (أنكس) ، وهو يقول :

- يا لك من جشع ؟

ولكن (فكتور) تراجع في مقعده ، فكلأ في حزم :

- خمسة ملايين يا (أنكس) .. أو لنس صفقة كلها .

عند (أنكس) حاجبه أكثر ، وارتجف جلد رأسه

الأصغر . وهو يقول :

- فليكن يا (فكتور) .. ستحصل على الملايين

الخمسة .

تتهدد (فكتور) في ارتياح بالغ ، وارتاحت أعضائه كلها ،

وهو يقول :

- عظيم .

ثم مال نحو (أنكس) ، مستطرنا بابتسامة كبيرة :

- الآن يمكننا أن نتحدث عن التفاصيل .

وعندئذ ..

عندئذ فقط ، بدأت الصفقة الحقيقية ..

صفقة العمر .

حين تسترب (روبرتو) مباحثاً باللمسية لـ (مري) ، التي

فوجئت به بدفعها إلى الخارج للطلال الضيق ، ثم يفرج

في سرعة ، وينزع مسممه ، صارخاً :

- لنجدة . السجونة تحاول الفرار ..

٥٨



استمت هيا (روبرت) لى دجلة، حينما الله صمعه، ثم لم يأت أن
التقى عن (سى) لى غضب ..

- لقد أخطأت أيتها الحبيبة، بهاجمة (روبرت).
مالت (منى) جالبا في مهارة، وتركته يلفظ على
الفرار، ثم ضمت قبضتها، وهوت بهما على معدته،
قائلة :

- أوالله على أنتى أخطت .
انثى (روبرت) من قوة الكلمة، فالتزعت (منى)
فمسيها من معدته، وغرستها في فكه بكلمة كالقنبلة .
ألفته أرضا في دهول، وهى تتابع :

- عندما لم أطلع عنك مباشرة
سقط ورأسه يدور في علف، وحلق ذاهلا في تلك
الترقيقة، انثى حطمت قلبه وكسرت كبريائه بلحظة
هولائية، في حين تحركت هى في سرعة، والتفتت
المسمن الذى سقط معه، و ..
وفى اللحظة نفسها، ظهر زملاء (روبرت)، الذين
لقدفوا للجدته ..

ونراجعت (منى) في سرعة، وهى تصوب مسنمها
أولهم، وهم يهتفون :
- ها هى نى .. لقد نظبت على (روبرت) ..
ولم بعد هناك مجال للترجيع ..
وأطلقت (منى) النار ..

- إنها ليست فتاة عادية .. إنها محترقة حقا .
تراجعت هى في خطوات سريعة، وهى تطلق النار،
لتنمهم من مطارتها، وجمعت الله (سجانه وتعالى)،
على أنهم وضعوا الأغلل في مصيبيها أمام جسدها،
وليس خلاف ظهرها، وعلى أن الباب الخفى إحصارة الأمن،
والذى يقود إلى الشارع المقفل، كان ضيقا صغيرا،
لا يسمح بتدافع رجال الشرطة، مع رصاصتها، و ...
وفجأة، أصدر المسمن نكة معدنية .

نكة تنمى أن رصاصات المسمن قد نظفت عن آخرها ..
وأنها نظفت سلاحها الوحيد ..
والمقلل أنها لم تسمع وجدها هذه النكة للمفرجة
لقد سمعها رجال الشرطة أبست، وأحرقوا أن فرمتهم
نظفت لخبرتها، فاستأخروا فجأة، ولقدفوا بطاردونها في
إصرار وحساس

وانطلقت (منى) تنسو بكل سرعتها وقوتها،
ورصاصاتهم تلاحقها في علف وشراسة، حتى نظفت
نهاية الطريق، دون أن تصيبها رصاصة واحدة، ولكنها
أدركت أنها لن تتجح في الفرار من هذا الجيش الذى
يطارد إلى الأبد، مع تلك الأغلل التى تحيط بمصمبيها،
والتي سنظفت حقا نظر كل شخص في الطرقات، وخاصة
رجال الشرطة الدورية ..

كانت تعلم أنها بهذا تفقد آخر أمل في النجاة بشكل
رسمى، وتضع نفسها في خاتمة الفارجين على القانون
ولكن

لو أنها استسلمت الآن، وتركهم يتقوى للابض عليها
فى بساطة، سيصرخ (روبرت) مدعيا أنها حاولت
الفرار، وأنها استولت على مسنمه، وأنها زعيمة عصابة
كبرى، أو جاسوسة وهبسة، تلسوى (مات هارى)
نفسها (*) ..

ومستشاهل أمام هذا احتمالات النجاة أيضا، حتى تبلغ
النصر ..

لو حتى ما دون النصر .
ولقد اختارت أهون الأمور
ومع رصاصاتها القصابة، ترجع رجال الشرطة فى
عصبية، وهم يصرخون :

(*) (مات هارى) رافضة هولندية ولدت فى جزيرة
(جافرة)، من ب هولندي وأم تدوميجة، واسمها بصرى بلغة
الاندونيسية (تجمة الصباح)، ولقد عملت (مات هارى) لحساب
المخابرات الألمانية فى (فرنسا)، وكانت لها علاقات قوية
بالتصديقى الفرنسيين، وامتكت بكل سرار مفيضة إلى الأمان خلال
الحرب العالمية الأولى، ثم فى القبض عليها عام ١٩١٦ م فتولت
للمعمل لحساب الفرنسيين، ثم قلى القبض عليها مرة ثانية،
واعصت

وارتفعت الهياكلت من خلفها .

- انقبضوا عليها . أولفوا الهاربة .

ولجأة ، التذفقت نحوها سجارة ، وعرضت طريقها
باحتراة سريعة ، فهمت بالفلان عبر مكتمتها ، فولا أن
سمعت من خلفها صوتا مألوفاً بهتف :
- أصعدى إلى السيارة فى سرعة .

والفتح الباب المجاور لها ، فظفرت داخل السيارة دون
تفكير ، ولم تكد تستقر على المقاعد فمجاور للمنافق ، حتى
انطلقت السيارة بسرعة ، فانفقت إلى ساقها ، وهفت
فى دهشة :

- انت ؟

ابتسم للمحقق للصكرى المصرى ، وهو يقول :

- كيف حاله أينها الرائد (منى) ؟

قلت فى التعلال :

- لا تأللى لى : إنك كنت تمر من هنا بالمصادفة البحتة !
ضحك قائلاً :

- كلاً يقطع .. إنه ليس ولعلنا من أعلام الترجة
الثالثة

ثم أجاب وهو يزيد من سرعته ، وينحرف فى شارع
آخر .

- لقد وصل رة (القاهرة) على برقيتنا ، وكان من
الضرورى أن ألقك بقاء على الفور ، فذهبت إلى شقتك ،
وسألت عن (سادو هرسنر) ، فعلمت من صاحبة المنزل
أنهم أنكروا القبض عليك بتهمة التوسم ، وعشروا فى
مركز على أسحة ومعدات ، أعتقد أن زملاؤنا فى
المخابرات وضعوها تحت تصرفك .. المهم ألقى أتيت على
الفوز إلى بارة الأمن ، للسؤال عن موقفك ، ولم تكد أصل
إليها ، حتى سمعت نوى الرصاصات فى الشارع الخلفى ،
وسمعتهم يرددون أن المسجبة هربت ، ولم يكن من للصير
استنتاج الموقف كله ، فهرعت إليك ، وهاثقا .
تتهبت فى حرارة ، هائقة .

- كم يسمعننى هنا .

ثم سألت فى لهفة ، وهى ترفع البضيتها أمامه .

- اخبرنى . هل من وسيلة للتخلص من هذا ؟

أخرج من جيبه سلسلة تحوى عشرات المفاتيح
الخاصة بالأغلال المحلية ، قائلاً : بامتانة هائلة .

- جربى هذا .. لقد أحصرتة خصيصاً ، قبل أن أتى
لإبارتك فى إدارة الأمن

ثم تحدث لمتسامته إلى ضحكة قسيرة ، كبن أن
يسطرده

٦٥ - د - رجل المصل ١٩٨٠ ، الخامس

هل كتبه قائلاً .

- وب الفارق ؟ لقد قمت بواجبك على أكمل وجه .

ابتسمت فى صبق ، وهى تقول

- إنها محاولة لإثبات قدرتى على الفوز فى معاركى
وحدى .

ثم زفرت فى توتر ، وثابتت :

- حسن .. ومتى يمكننى السفر إلى (أمريكا) ؟

أجاب فى هدوء :

- إل فى طريقنا إلى المطار الآن

قلت فى دهشة :

- ولكن طيف لمعوملى ، لا توجد طائرات إلى (أمريكا)
الآن .

أجابها فى سرعة :

- لقد درست هذا فى السفارة ، ووجدت أنك مستعقلين
طائرة إلى (باريس) بعد ساعة من الآن ، ومن هناك يمكنك
المطر إلى (فيويورك) ، فى طائرة العائرة صباحاً ،
القاعدة من (تركيا) واللى تتوقف ساعة فى (باريس) ،
قبل أن تواصل رحلتى إلى هناك

قالت فى قلق :

- ولكن جواز سفرى هناك ، فى دائرة الأمن .

- كنت أعلم أننا مستحتاج إليه بشكل أو بآخر
التقلعت سلسلة المفاتيح فى لهفة ، وجربت بعضها على
الأغلال ، حتى سبهايت لأحدها . فانتزعها (منى) من
يدها ، وألقها من النافذة ، هائكة .

- أخيراً

ثم ابتسمت مستكودة

- هذا نصيحة منى . إذا أرئت يوماً وضع الأغلال فى
معصمى أى شخص ، جعل يديه خلف ظهره ، وإلا فلن
تحصل على فائدة مجرية .

ضحك قللاً .

- ليس على الأشخاص مثلك .

اهكتلت ، وسألتها فى اهتمام شديد :

- ماذا جاء فى رد (القاهرة) ؟

أجاب على الفور .

- لقد رفضوا فكرة استمرارك فى العمل هذا ، وقللوا :

إنهم سيرسلون فريقاً آخر تكشف اتصالات الكمبيوتر ،
ويطالبونك بالسفر فوراً إلى (الولايات المتحدة
الأمريكية) ، لبدء مرحلة العمل هناك
غمفت

- كنت أتمنى لو أكملت المهمة بنسبى

التقدم حكيمة من المقعد الخلفى ، وتناولها إياها ، قائلا :
- مستجدين جواز سفر اخر فى هذه الحقيبة . أرسلته
الإدارة بعد وصولك بمساعدات للطوارئ ، وهو جواز سفر
ديبلوماسى مصرى ، سيفتح لك خلافا الاحمر كل الأبواب ،
ومستجدين فى الحقيبة ايضا شعر : مستعار أسود اللون ،
تتخفى به شعرك الاشقر المصبوغ ، ومستجدين صورتك فى
جواز السفر مشابهة تماما بهيلتك ، بهذا الشعر الأسود
المستعار .

ابتسمت قليلة

- إننى أريد إيجابها برجال الإدارة فى كل مرة .
ثم تذكرت عبارتها ، حتى ارتفع صوت بوق سيارة
شرطة خلفها ، فاعتقد حاجبها الى توتر ، وهى تقول
- كنت اهتم لأن الأمور لن تسير على ما يرام حتى
النهاية .

قال بسرعة :

- ضعى الشعر الممستعار على رأسك فى سرعة ،
وحملنى جواز السفر الديبلوماسى ، وإن يجرى لخدمك على
مضى بسرعة ولعدة من رأسك ، قبل استمارة وزارة
الخارجية نفسها .

أسرعت لتلذذ ما اقترحه ، فى حين رابت سيارة الشرطة
من سرعتها ، وتطلعت موازية لمبارتهما ، والشرطى
داخلها يشير إليهما فى صرامة ، بلوقوف إلى جانب
الطريق ، فأطاعه الملحق العسكرى فى جدوى ، وأوقفه
سيارته تمنا ، وتوقفت سيارة الشرطة أمامه ، ثم قفز
منها شرطيان ، صوب أحدهما بندقية نصف ألية إليهما فى
صرامة وتحذر ، فى حين انتزع الثانى مئسره ، واقترب
منهما ، وصوبه إلى رأس الملحق العسكرى ، الذى قال فى
صرامة ، وهو يبرز جواز سفره الأحمر :

- لقد اخطأت بتوقيفنا أبهى الشرطى . فبحن فى طريقك
إلى المطار ، وصفا حقايب ديبلوماسية يحظر تفتيشها ،
وجواز السفر هذا يمتنع من .

قاطعه الشرطى بنبذة ماهرة :

- ومن يبالى بالترسموات ؟

لأنها وهو يجذب إبرة مئسره ، فأدركت (منى) على
الفور أنها والملحق العسكرى قد قعا فى فخ ..
فخ قاتل

٦٩

٥ - مطاردة فى (نيويورك) ..

من المعروف عالميا أن مدينة (نيويورك) الأمريكية ،
واحدة من أشد مدن الدنيا نزوحا بالسيارات ووسائل
المواصلات ، حتى أنهم يقولون : إن الشارع الذى يبعد
ساعة كاملة بالسيارة عن الشارع التاسع والأربعين ، هو
الشارع الخمسون ، فتنالى له مباشرة ..

وعلى الرغم من هذا ، الطلق (حسام) بسيارة الشرطة
فى شوارع (نيويورك) ، وظففة سيارة شرطة أخرى
عطارد ..

ولكى المطاردة لم تستغرق وقتا طويلا ..

لقد انحرف (حسام) فى الشارع الثانى مباشرة ، فوجد
أمامه جيشا من السيارات المتوقفة ، فى انتظار إشارة
المرور الخضراء ..

واعتاد جلبها (حسام) فى شدة ، وهو يقول :

- اعتقد أنها أقصر مطاردة فى التاريخ .

وضبط قرأمل السيارة مرعشا ، وسمع صرير إطارات
سيارة الشرطة الأخرى ، وهى تتوقف خلفه . فاندما
بهتت :

- لا تخط خطوة رائدة ..

ولم يخط (حسام) خطوة واحدة بالفعل ..

لقد قفز من السيارة كلها ، ورأى يعنى مئسرة سيارة
مجاورة ، ثم تدفع بلفظ فوق أسلف السيارات ، حتى نحو
أثار مسخو وخضب أسعابها ، ودهشة رجل الشرطة ، الذى
هتف :

- اللطمة

ثم وأب بدوره فوق سقف سيارته ، واقتزع مئسره
ماتقا

- توقف هنا ..

وصوب مئسره إلى (حسام) فى غضب : ولكن لم يمه
صاح به :

- هل جئت يارجل ؟ لو أصبت أحد المارة بخدش
واحد ، سيصبح هذا آخر أيامك فى خدمة الشرطة .

سط الرجل شفتيه فى حق ، ثم هبط إلى السيارة ،
وانتزع بوق جهاز اللاسلكى فى مسخ ، وقال

- من السيارة متصالة وواحد إلى كل السيارات ، فى
منطقة لشارع الثانى والثلاثين ، والتاسع والثلاثين ،

والأربعين ، والحادى والأربعين ، والثانى والأربعين .
هناك شرطى زائف يحد فى المنطقة . مرتبنا زى أحد

للزعماء ، وهو طويل للقامة ، أسود الشعر والتمنين .
أبيض البشرة ..

٧١

٧٠

وراح يمشي لوحدك (حسام) مبتهتي الدقة ، على كل رجل شرطة في المنطقة كلها
أما (حسام) نفسه ، فقد تجاوز جيش السيارات ، ووشب
عن سلف السيارة الأخيرة إلى الشارع ، ثم اختفى في عدد
من الشوارع الجانبية الصغيرة
وبدلاً من أن يواصل فراره ، وابتعاده عن المنطقة
كلها توقف في رواق صغير ، وأخرج من جيبه أنبوبة
معجون الأسنان ، والفرشاة الصغيرة ، فانتزع غطاء
الأنبوبة ، ولذره في قوة ثم التقط من داخله عسكس
لاصقتين لهما لون أزرق هادي ، والتصقهما على عينييه في
سرعة ومهارة ، ثم جذب طرف الأنبوبة فحولت إلى
وعاء من البلاستيك يحوى صابوناً بيض اللون ، راح
(حسام) يقيبه بالفرشاة الصغيرة طويلاً ، ثم نهض به شعره
كله ، وانتظر لحظات ، حتى جف السائل ثم دحك شعره
بطرف أصابعه وأخرج مرآة صغيرة ، وانهم وهل
بانتعج إليها ، مصقفاً

- عظيم نفس ما يحدث في أفلام المخابرات
كان شعره قد اصطبغ كله بلون اشقر ذهبي اشترلك مع
صبغة اللزقاوين في تغيير ملامحه تماماً ، فحجب قبة
الشرطة على رأسه ، وغشم بالصبغة ماضرة ، وهو
يتحرك في هدوء إلى الشارع ألا ليس ؟

٧٣



ووشب من سلف السيارة الأخيرة إلى الشارع ، ثم اختفى في عدد من الشوارع الجانبية الصغيرة

- (جورج أيدي) ؟

هاتف (حسام) ؟

- إنه هو بالتأكيد .

من الموظيف كليله ، وطلب استدعاء (أيدي) ، ونظروا
(حسام) باللامبالاة ، وهو يبتسم لموظفات الشركة
الحسنات ، الثلاثي يرحن ويجنس طوال الوقت ، حتى
وصل (أيدي) ، وقال في توتر منحوظ
- ماذا تريد مني أيها الشرطي ؟

لم يكذ (حسام) وتكلمت إليه ، حتى عرفه فيه على الفور
فكذ الرجل ، الذي أطلق النار هذا على (بيكويك) ، والذي
هتف هذا الأخير باسمه فيمن مصرعه (١٠) ، ولكنه تقاهر
بأنه يراه لأول مرة ، وهو يسأله

- أأنت (جورج أيدي) ؟

- نعم الزن في حضوريه

- هو أنا

أمنك (حسام) من ذنعه في رفاق ، وهو يقول

- هل يمكن أن نتحدث على انفراد ، في مكان هادي ؟

تطلع إليه (أيدي) بشك وتوتر ، ثم غشم :

- فليكن

(*) راجع قصة (المسافر الأخير) . المظلمة رقم (١٧)

٧٤

- والآن .. ما الهدف التالي ، لو أنك تفكر بذلك ؟
وتسمعت اهتمامه ، وهو يقطع الشوارع في هدوء ،
متجاهلاً سيارات الشرطة التي تتحرك في كل مكان ، بحثاً
عن رجل أسود الشعر والعيون ، حتى عاد إلى مبنى شركة
الهاتف الخاصة ، وقال لموظف الاستقبال في بساطة :
- أذا للترقب (جون وينكوكس) .
وأقبل للشهرة التي حصل عليها مع ملابس الشرطة ،
فقال ابن يستطرد :

- بولسفس ما حدث لديكم هنا ، ولكنهم أرسلوني
لتحدث مع أحد رجال الأمن لديكم ، باعتبار أنه المسئول
عن مصرع ذلك الموظف .. ما اسمه ؟

قال موظف الاستقبال :

- مستر بيكويك

لوح (حسام) بسميخته ، وقال

- أه . نعم . (بيكويك) . المهم أنني أريد مقابلة رجل

أمن لديكم يدعى يدعى .

تظاهر بمحاولة التناثر ، ثم أخرج ورقة من جيبه ، وقال

وكانه يقرأ الاسم منها

- (أيدي) .. اسمه (أيدي)

سأله الرجل .

٧٤

والمصطحبه إلى حجرة جانبية خالية، وأغلق الباب خلفهما، ثم استدار إليه، يسأله :

- وأنتي ماذا تريد مني ؟

اعتن (حسام) ، واكتسب صوته مزيجاً من القسوة والصرامة ، وهو يسأله :

- لماذا قُلت (بيكويك) ؟

انتقص جسم (أبدى) كله في توتر عفيف ، وهو يجيب :

- لم أتعد ذلك

قال (حسام) :

- بل تعضت يا (أبدى) .. وأريد أن أعرفه السبب .

هتف (أبدى) :

- لا يمكنك أن تثبت شيئاً من هذه السفالة .. ربما تكون رصاصة بدائية هي التي قُلت مستر (بيكويك) ، ولكن هذا لا يعني أنني تعضت هذا

لقد كان هناك قاتل في حجرة مستر (بيكويك) ، يطلق النار علينا ، ومن الطبيعي أن نجأويه بطلقات مثلها .

قال (حسام) في صرخة :-

- هتفة ١٢ .. وأصداً صرخ بخبرك أنت بالذات أنه لم يذل بشيء مما لديه ؟

التفكك حاجباً (أبدى) ، وهو يقول في توتر :

- كلا . مستر (بيكويك) لم يفعل هنا ، وأتذكره أن

ثبث أن ...

قبل أن يتم صبرته ، كانت هناك قبضة كالقذبة تعوض في معنته وأخرى مسجلة تعظم فكه . ولغليه أرسا في

عطف ، مع صوت (حسام) (الصدم القاسي) ، وهو يقول :

- من هو (توني بورسيلند) ؟

حاول (أبدى) النهوض ، وهو يقول :

- ليس هذا من حقله .. أنتي .

أغرسته لكمة أخرى على أنفه مباشرة ، وتفجرت الدماء منه غزيرة ، و (حسام) يكرر سؤاله :

- من (توني بورسيلند) ؟

سعل (أبدى) بكحة ، وتناثرت الدماء من أنفه ولعه مع معاله ، وفجرت يده إلى معدته ، وهو يهتف :

- أتيت لمست شرطياً .. أنتك زلف

جنبه (حسام) من شعرة في قسوة ، وضرب مصعبه ليخرج بالمصم ، ثم رفعه بحركة مرنة سريعة . وضرب به الحلق في عفا ، وتركه يسقط على رأسه أنثا ، ثم

انحنى بعيد سؤاله في صرامة :

- والآن .. هل ستكره من هو (توني بورسيلند) هذا أم لا ؟

لهث (أبدى) في شدة ، ويد انهياره واصفاً في صوته ، وهو يجيب :

- إنه . إنه رجل أفعال شهير وثري

سأله (حسام) :

- إلى أي حد

سعل (أبدى) مرة أخرى ، وأغرقت الدماء وجهه كله ، على نحو بشع ، وهو يجيب في انهيار :

- إلى حد كبير .. إنه يمتلك واحدة من أكبر شركات الإلكترونيات ، في (أمريكا) كلها .

سأله (حسام) :

- ما اسمها ؟

فتح (أبدى) فمه ليجيب . عندما انضم ثلاثة من رجال الأمن المحجرة فجأة ، وخلفهم موظف الاستقبال يهتف :

- إنه شرطى زائف .. إدارة الأمن نفسه أدت هذا . واستدار (حسام) في مرعة ، فواجه رجال الأمن الثلاثة ، ولكنه تلقى مع استدارته ضربة خلفية على

مؤخرة عنقه ، أعطينها أخرى على رأسه مباشرة ، و... ونظمت الفتيا أمام عينيه فجأة ..

أظلمت تماماً ..

رأى الملحق العسكري المصري ممدوح الشرطي الزائف مصرّباً إليه مباشرة ، وزيل هذا الشرطي بصوب

إليه وإلى (منى) بتدقيق بصف اليقظة وهو يحتمى بهاب سيارة الشرطة ، التي لم يفر ما إذا كانت زائفة أيضاً أم لا ،

وشعر في أعماقه بشيء من الإحباط ، قبل أن تقول (منى) بكعربة فجأة :

- أطلب بالسيارة .

وكرجل مفاتيح مفترق ، استوعب الملحق العسكري الأمر في مرعة ، وفهم ما ترمي إليه (منى) ، فالتحق بسيركلة ، ودفع باب السيارة المجاورة له في وجه

الشرطي ، الذي يحس المسنن ، وشعر ب (منى) تخلف من رأسها بخورها ، وهي تهتف :

- الآن .

وضغط هو دوامة الوفود بكل قوته ..

وانطلقت السيارة ..

ومع انطلاقهما ، أطلق الشرطي البعيد رصاصات بدقيته ، وتهشم رجاج السيارة الأمامي . وتناثر فوق رأسيهما ، مع أزيز الرصاصات ، التي هربت فوقهما ،

وتجاوزتهما لتنفرد الزجاج الخلفي والجانبى ، وأطلق الشرطي الآخر سياراً سابلاً بديلاً ، وهو ينهض من

سلطته ، ويطلق رصاصات مسدسه خلفهما ، معطياً بما تبقى من الزجاج الخلفي لمبارتهما .

وكنتهما تجاورا المكان في سرعة ..
وعندما اعتدلا ، ورفعا رأسيهما ، كان الشرطيان
الزائفان قد ففزا إلى سيارتهما ، وتطلعا خلفهما ، في
مطاردة وحشية عنيفة ..
وهتل (مضى) في قلق :
- هل أصابك مكروه ؟
أجابها الملحق الصكري ، وهو يريد من سرعة
مباراته :

- ولا يخش واحد .. وهذا يدفعني في الواقع
ضيمت

- المطاردة لم تنته بعد ..
أجاب وهو ينحرف بالمسيرة مع دوران الطريق ،
والإطارات تطلق نبيلا طويلة متصلة ، مع السرعة الفتاة ..
- أسمع أن تنجح في بلوغ المطار .. هناك لن يمكنهم
صن أي شيء ، لأن القانون الدولي صريح للغاية في هذا
القضية ..

كانت الشمس في طريقها للشرق ، والطريق شبه
خال ، مما ملحهما فرصة الإلتحاق بأقصى سرعة ،
والمحقق الصكري يمشطه :

- بهذه السرعة ، أنتي تنطلق بها الآن ، يمكنك بلوغ
المطار بعد عشر دقائق لحسب

٨٠

تتهافت (مضى) ، وألقت نظرها خلفها ، على سيارة
الشرطة ، التي تنطلق خلفهما بسرعة كبيرة ، وخمضت :
- إنها تبدو لي فترة طويلة للغاية ..
أما في سيارة الشرطة ، لقد قاتل أحد الجنين لزميله في
حقن :

- نك الرجل ينطلق بسرعة كبيرة ، ويحاول السيارة في
جرة ومهارة مذهشتين ..

أجاب زميله في حدة :

- دعه يفعل

ثم تنطق بوق جهاز التلسكوب ، وقال :

- (ماريو) .. هل سمعني يا (ماريو) ؟! .. هنا
(كارلو) .

أثناء الجواب مباشرة :

- أسمعك بكل وضوح يا (كارلو) .. ماذا لديك ؟

أجاب في اهتمام :

- السيد ألفت من تشبه الأولي ، ونحن نطارده في
طريق المطار .

مضت لحظة صمت الصيرة ، قبل أن يقول (ماريو) :

- في أية نقطة من الطريق ؟

أجاب (كارلو) :

٨١

٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠

أجابها الملحق في حزم :
- وكذلك سيارته .. والمسألة ببساطة تقريبية .

سأنته في قلق :

- كم تكلم أماننا ، قبل أن نصل إلى المطار ؟

أجابها في حزم :

- ست دقائق لحسب .

ثم أضاف في اهتمام :

- فور وصولنا ، الفرض من السيارة ، واتجهت مباشرة

إلى ضابط الجوازات ، وأبرزى جواز سفره الأحمر ،

ومستدير الإجراءات بخطه بشكل جيد للغاية .

سأنته :

- وماذا لو دخلنا في صحة الجواز .

انقسم قهقرا :

- فزفعلوا ما يحلو لهم .

ثم أضاف بسرعة :

- إنه جواز رسمي سليم .

هزت رأسها ، قائلة :

- كيف لم أسمعته هذا ؟!

ثم سأنته في اهتمام :

- وماذا منعك أنت ؟

٨٣

- في منتصف المسافة ، بين (الاباما) والمطار .

مرت لحظة صمت لغوي ، قبل أن يقول (ماريو) :

- فليكن يا (كارلو) .. واصلنا المطاردة ، واتركنا الأمور

تسير في مجراها الطبيعي .. ولكن حذر أن تصطكما

حقلتي الحياة ، أو تصطكما أنفسكما بها .

سأنته (كارلو) ، في اهتمام بدا عجزيا :

- ولين يمكن أن نواجهنا حقائق للحياة هذه ؟

أجاب (ماريو) على الفور :

- عشرة كيلومترات قبل المطار .

قال (كارلو) :

- فليكن . منلترم لحذر

وأخيرا الاتصال ، وهو ينتم اهتماما شربة شامعة ،

قللا :

- واصل المطاردة يا رجل .. لا تجعلهما يخفضان

سرعتهم أبدا .

ثم أطلق صرخة وحشية قصيرة ، قبل أن يستطرد :

- هذا يجعل المشهد أكثر إثارة .

أما في سيارة الملحق الصكري ، فقد قالت (مضى)

في توتر

- سيارتهما تبدو قوية

٨٢

هنا كنفه ، قلنا :

- ماعود إلى السفارة

قلنا ، وهو يتعرف بسرعة كبيرة في منحى صيق ،

وصرحت (مى)

- احترم

وانصت عيب المحقق في ذكر ، وهو يحق في سيارة
هائلة ، من طراز (فان) ، تمتد للطريق أمامهما تمامًا ..

وكانت سرعتها كبيرة للغاية ، والتوقف المفاجئ شبه
مستحيل

لذا فقد حدث الاصطدام

وكى هيب

رهيبا لقارة

٦ - القصاص ..

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت المصاصة صباحا ،
عندما تطلق طلي مصطفي من آلة كنف خاصة . في نادي
الرمية الفلنس الخاص ، وتحت فوهة بدائية عادية
لحظة . قبل أن تديرها مصاصة صالبة . تسفل الطلي في
الهواء ، وحولته إلى فتات متناثر . فتصاعد صوت تصليق
رصين ، مصحوب بهتاف يقول :

- رالع يا سبور (الاصولت) . إنك الأفضل هنا دون

مخارج .

يتميم (الاصولت) في لهو ظاهر ، وهو يقول

- فوالع أيها السادة أنني لا أبذل جهد . ينكر لصليق
هذا ، فإضحية الضياع لا يقارن بما كنت أظنه . أيام كنت

أشهر فلانس في (فولكند) (*) .. أيامها كان الإعداد

يجسور في خنادقهم ، ولا تبدو عليهم سوى ألم وجوعهم

(*) فولكند مجموعة جرد جنوب المحبة الاطلنطي ، وشرق
مضيق (ماجلان) بجراش ٤٨٠ كم . يهور نزاع عنيف على ملكيتها ،
بين (بريطانيا) والارجنتين ، أدى إلى حرب محدودة ، وهي تفر
كمستمررا بريطانية وعاصمتها (ستائلي) .

٨٥



ورلى (الاصولت) أمامه شاة في منتصف الثلاثيات من عمره ، آخر
البحر . جيم الأنم

لصيب ، ولكنني كنت أصيب هذه اللعسم ، وأصلها
برصصاتي ، من مسافة ثلاثمائة متر .

هناك بعضهم انبهازا ، وصاح للبحر الآخر استحضانا ،

في نفس اللحظة التي انطلق فيها طريق آخر ، فحزرا سبور

(الاصولت) في مرجة ، ونسبه في للهواء برصاصة

ثانية ، قبل أن يستلرد في خيلاء .

- أما هذه فحزرا أطلاق ، و

قأطعه صوت سلبز ، يقول :

- ومقلدة

استدار الجميع إلى مصدر الصوت في استكار

وفضول ، ورأى (الاصولت) أمامه شاة في منتصف

الثلاثيات من عمره . أجبر الشعر ، نسفم الاتف . يسر

وجهه نمش غزير ، وتبدى سنائه الإصابتان صفعتين على

أحمر ملات ، وعلى الرغم من هذا لم يكن يفكر إلى اللوسامة

مع شرم من الأنافة القلبية ، وهو يحمل بنقلته على

كنفه في إامبالاة ، مثاقفا :

- ولكن هل جرئت إطلاق النار على زوج من الاطبال ،

ينطلق في أن وحد ؟

مط (الاصولت) شفتيه في تعال ، وانتقت إلى أحد

الواقظن قلنا .

٨٦

— من هذا بالضبط ؟

هم الرجل بالإنجليزية . ولكن الشاب قال في مرة :

— (سيبلمان) — (روجر سيبلمان) .

رفع (لامسلوت) حجبته ، هاتفا :

— أه .. هو أنت إذن .

ابتسم (روجر) ابتسامة صفراء ، وهو يقول :

— من الواضح أنك تعرفني يا سير (لامسلوت) .

— إنجابه (لامسلوت) في شيء من الأتراء :

— لقد سميت نفسك للمغيلة ، التي خدعت بها المسئولين في نادي الجولف الملكي ، لتحصل على عضوية باسم سير (آرثر) .

خلف الشاب بندقيته ، وأسند كعبها إلى الأرض ، واستند إلى فوهتها في استهزاء واضح . وهو يقول :

— ولكن هذه القصة المغيلة مزيفة بكل الأوراق ولوثائق اللازمة يا سير (لامسلوت) .

هل (لامسلوت) كتبه ، قائلا :

— ولو . إن أصلي أبدا أن سير (آرثر سيبلمان) تفرج أمريكية ، وأتجيب منها أبدا ، و ..

قاطعه الشاب فجأة .

— ومن يهتم ؟

٨٨

حذو فيه (لامسلوت) لحظة في دهشة ، فتابع بنفس الاستهزاء :

— تصديقك أو عدم تصديقك لا يعني لهذا .. الوثائق هي التي تهمل .

عقد (لامسلوت) حجبته في غضب ، وهو يقول :

— املاك الأمريكى يطفو على السطح

ابتسم الشاب ابتسامة ساخرة مستقلة ، قبل أن يقول :

— دهك من هذه المهاترات الكلامية ، وأخبرني : هل سنبل التحدى ؟

مأله في دهشة مزروعة بالقلق .

— أي تحد ؟

لوح بكفه ، قائلا :

— أي تصيب طيراني بطلقان في أن واحد

عند (لامسلوت) ، وابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— إنها لعبة وحشت تحديا . إلى أقل هذا بالطبع .

لأنك درسا في التعامل معي .

وأشار إلى قاذف الأطلاق ، مستطردا :

— أطلق طيراني مفا

اتطلق الطيراني بالفعل ، ورفع (لامسلوت) بندقيته

بسرعة ، وأطلق النار

٨٩

— ما رأيك يا سير (لامسلوت) ؟ من ملا يمتدح لقب (القناص) ؟

هتف (لامسلوت) في غضب :

— أبنا بالطبع .

ثم صاح في قاذف الأطلاق :

— أطلق أربعة أطلاق

أكمل (روجر) في مرة

— ولي اتجاهلت مختلفة .

نظر إليه (لامسلوت) في دهشة ، فابتسم في سخرية ، قائلا :

— هذا هو التحدي الحقيقي ، أليس كذلك ؟

لتعقد حاجبا (لامسلوت) في شدة ، وهم يقول التحدي ، لولا أن وصل أحد خدم شافي في هذه اللحظة ، وهو يقول :

— مكالمة من القصر يا سير (لامسلوت) .

مط (لامسلوت) شقيقه ، وهو يقول :

— انتظروني أبها الساعة ، سأعود بسرعة .

وبعد عنهم في خطوات سريعة ، و (روجر) يتابعه بهصره ، قائلا في سخرية :

— ساعد الأطلاق الأربعة لعين عويثك .

٩٠

واتهمز الطيراني في الهواء .

وبابتسامة مزهجرة ، واعتداد ملحوظ ، خلف (لامسلوت) فوهة بندقيته ، التي يتصاعد منها الدخان ، وقال :

— اعتقد أنك فهمت الآن ، لماذا يطلقون على لقب (القناص) :

هل (روجر) رسمه في يده ، وقال :

— كلا . لم أفهم بعد .

ثم التفت إلى قاذف الأطلاق قائلا في هدوء :

— أطلق ثلاثة طيراني

رفع الرجل حاجبيه في دهشة ، مرندا :

— ثلاثة يا سير (سيبلمان) ؟

قال (روجر) في برود :

— هل سمعته ، لم أنك تتحاج إلى تسليك لثديك برصاصة رابعة ؟

هتف الرجل في اضطراب

— بل سمعته يا سير (سيبلمان) سمعته جيذا

وأطلق الأطلاق الثلاثة في آن واحد ..

ودوت ثلاث رصاصات سريعة ..

وانفجرت الأطلاق الثلاثة في الهواء .

وعلى شفتي (روجر سيبلمان) ، ارتسمت ابتسامة كبيرة وثقة مستقرة ، وهو يخفض بندقيته ، قائلا :

٩٠

لم يعرفه (الأمسوت) لاجتماعنا ، وهو يصرع إلى الامة الهاتفة ، ويلتفت سماعته ، قائلا :

« ماذا لديك يا (مور) ؟ »

كان خامسة (مور) يالقص هو المتحدث ، ولكل آجابه بسرعة :

« يبدو أن كل شيء على ما يرام يا سير (الأمسوت) .. (كروكي) يصبح في لهره في ضموخ ، ولا يوجد فني أثر لذلك الرجل أي بلاياد .. كل ما عثرنا عليه هو سترته الممزقة ، التي تسبح فوق الماء . »

ابتسم (الأمسوت) في ارتياح ، وهو يسانه - وماذا عن النافذة ؟.. هل قضبتها سفيمة ؟

اجابه في حسم

« كلها سليمة تماما . »

هلف (الأمسوت) في سعادة ،

« عظيم . »

ثم انتبه إلى ارتفاع صوته ، الذي جذب إليه أنظار كبار أعضاء النادي في استنكار ، فماد يخفضه قائلا :

« هذا يعني أن (كروكي) قد ألهم وجبة كاملة يا رجل . مستحيل بهذه المناسبة القليلة

« أية مناسبة ؟ » -

٩٢

التلفظ (الأمسوت) في حلف ، عند سماعه السؤال ، واستدار في سرعة ليحلق في وجه صاحبه ، الذي ابتسم

على نحو مستغر وهو يقول

« من لزعك ؟ »

شعر (الأمسوت) بالفضيب ، ممتزجا بالمسك والحرق والاسنكار ، لأن (روجر) قد تبعه إلى الدفيل ، وستمع إلى جزء من حديثه ، فقال مشبرا إلى يندقية (روجر) في حدة

« من الصفا أن تحصل بدقيتك إلى داخل الاستراحة . قال (روجر) في استهتار :

« خطا ١٠٠٠ .. لعم فواحد عجيبة هنا .. إتنا لا نملك الأمور هكذا في (أمريكا) . »

قال (الأمسوت) وهو يهني محادثته مع (مور)

« أنت الآن في (ندن) ، ولست في (أمريكا) . »

هز (روجر) كتفيه ، وقال :

« لا يمكن .. أنا أحلم هذا بالتاكيد ، ولكنني لربت أن سأنك .. هل لقلت ذلك التحذير أم لا ؟ »

قال (الأمسوت) في صرامة :

« لك هلايت مكم انتظاري هناك . »

عاد (روجر) يهل كتفيه ، وهو يخرج منبله ، قائلا :

٩٣

« ولكن الجو هناك حار للغاية . »

ولهاجة ، تلمعت أنظار (الأمسوت) بقرص مستدير ، سيط من جيب (روجر) ، وهو يخرج منقبذه ..

قرص يحمل رسما لأفهم مستديرة ، تتكلم فيها ، وفي وسطها حرفا (S) كبير .

وانقضت كل خلية في جسد (الأمسوت) .

إنه يعرف هذا الشعار ..

يهرقه جيلا .. ؟

بل ويحمل شعارا مثله في جيب سترته .

إنه شعار المينمة

منظمة (مناك) للجنيدة .

« مستحيل ! »

هناك (مولوا جراحام) بالكلمة في لشعال عارم ، وهي تحقق في وجه (توني بورساليانو) ، الذي قال في توتر :

« لقد حدث الأمر كما أخبرتك نملنا يا سيدي . رجل واحد اقتحم شرعة الهاتف الخمسة ، متعللا شخصية رجل

شرطة فوبرالي ، والتي بالمعير ، ثم أجبره على كشف اسم المسئول عن الكمبيوتر ، وبهذا هاجم (بيكويك) ، وقتل

٩٤

طاقم الأمن كله . ثم قر من المبنى بطريقة مذهلة ، وطرده رجال الشرطة في شوارع (نيويورك) ، ولكنه

استولى على أحد أثراء الشرطة ، وأبدل سلاحه كلها ، وعاد مرة أخرى إلى المبنى بهرجاء مذهلة ، وللتلف

ب (لويون) ، وأجبره على تكرار اسمي ، وعطاني بالعلم الذي يبحث عنه

اتجهت بكيانها كله إليه ، وهي تسأله في عصبية :

« ثم ماذا ؟ »

التقط نفسا عميقا ليكتم الفعالة ، قبل أن يجيب -

« هاجمه رجال الأمن مرة ثانية ، ولجسا في إلقاءه القوي . وألقوا القيص عليه . »

ارتجف جسدها كله ، مع عبارته الأخيرة ، ورثتها في التلعال :

« ألقوا القيص عليه ! »

وهبت ارتجافة أصابعها واضحة ، وهي تتلفظ سيجارة طويلة رفيعة من عتيقا ، وتكسها بين شفتيها ، وفطفت

في إشمتائها بلحاقتها لعدة مرات ، فأصرع (توني) يشعلها لها ، وهو يسألها

« من لو يضح أن هذا الرجل يمثل لنا خطورة بالغة .. ماذا تفعل به ؟ »

٩٥

تعتفب في عصبية

- إنه هو .. من شك في ..

مأني في حيرة

- هو من ؟

صاحت مفرقة كل توترها في وجهه :

- ليس هذا من شغلك

تراجع في حشمة ، وابتلع إيمانتها مع لعابه ، وهو يتطلع إليها في صمت وثراقب ، في حين راحت هي تنقل نخل سيجارتها في عصبية واضحة ، معقودة الحاجبين ، ودلائل التفكير العميق تطل من كل عذبة من خلجاتها ، حتى تطل صمتها ، وتضاحك لثقة وتوتره ، فخرج من صمته في توتر ، وهو يسأل في خفوت :

- ماذا تطل يا سيدي ؟

تجاهلته (سوتيا) تمامًا ، وهي تلتفت بخاف سيجارتها في عرق آخر ، فتابع في خرقه من الحمار ، وقد تصور صديق اهتمامًا :

- أنت تطعمين فن لنا عميلًا هناك .. في إدارة الأمن .. (العلام جوتز) .. إنه يخلص منارًا سيكنا .. دون أن يقيم أية خدمات ، والأل يهتك الاستعانة به .. سيقتاها بأن نك الشارب قد قاومه ، ويطلق عليه النار على حين غرة .. و ..

٩٦

انقضت إليه فجأة ، هاتكة :

- خطأ

بقر حمارته على الفور ، وتطلع إليها بتساؤل قلق ،

فقاومت في حدة

- دون أن هذا الشخص هو الذي أتولمه ، فمن الخطأ أن

ترفع مسلمًا في وجهه ، حتى ولو كان معقودًا بالأغلال في

جدار من الصلب

هتف (توني) في دهشة :

- إلى هذا الحد ؟

غصمت في توتر

- بل أنت مما تتوقع بتأخير

رفع (توني) حاجبيه مبهورًا مشدودًا ، فقلت هي

نخل سيجارتها في عصبية ، مستردة

- إنه الرجل نفسه ، الذي هزم جيش (أكشن مايل) في

(كروا)

هتف (توني) في الزعاج

- هو نفسه ؟

أولمت برأسها لإجاب ، وقالت :

- نعم ب (توني) .. هو نفسه .. ومع مثل هذا الرجل ،

من الخطأ أن تلجأ إلى الأسلوب المباشرة لثقتك ، ومن الخطأ

٩٧



تجهت إلى مكتب ، وضعت درجًا مرئيًا فيه ، انقضت منه كبسولة

سوداء ، ملأت أصابعها ب (توني)

أيضًا أن تضع لحظة واحدة في التردد والتفكير ، وإلا فإن تجد له ألقى أثر ، علمنا تتوصل إلى قرار حاسم ..

الاسلوب الأمثل إن هو أن تتحرك في سرعة وحزم ، وأن تلقى وسيلة غير متوقعة ، ولا تحتاج إلى مواجهة مباشرة ، ولكنها ذات أثر حاسم وفعل

مأني في حيرة :

- مثل ماذا ؟

تجهت إلى مكتبها ، وفتحت درجًا سرًا فيه ، التفتت

منه كبسولة سوداء ، ملأت أصابعها بها إلى (توني) .

قليلة

- خذ هذه الكبسولة ، ومر العلام (جوتز) بإفراج

محتواها في قرح من القهوة ، وتقديمه لذلك الرجل على

الفور

الانقط (توني) الكبسولة في حذر ، وهو يمسكها .

- وب الذي تحويه بالضغط ؟

تلفت الدخان من بين شفيتها الجذبتين في همق ، قبل

أن تقول

- ميلايد البوتاسيوم ، أقوى وأسرع السموم المعروفة

خمس ثوان لموت

ثم التفت حاجباها في شدة ، قبل أن تستلرد :

٩٨

٢
- إنها الوسيلة الوحيدة لإراحة مثل ذلك الرجل من طريقك

وبرقت عندها في وضعية ، مع تلك اللشيرة التي سرت في جسدها كله ، وهي تضيق في حزم :

- وإلى الأبد

وانتقلت أرتجافها إلى (توني) ..

★ ★ ★

لم يكد ذلك للشعار يسقط من جيب (روجر) ، حتى انطى هذا الأخير في سرعة ، وانطلقه ، وأعادته إلى جيبه في حركة سريعة ، ثم قال متجاهلاً ما حدث :

- هه - ماذا قلت يا سير (لامسلوت) ؟

لم يوجب (لامسلوت) مباشرة ، وهو يحقن فيه ، ثم استعاد رصانته بسرعة ، وأرتسمت على شفاهه ابتسامة منكورة ، وهو يقول :

- إلى ماذا يا سير (سيلمان) ؟

نوح (روجر) بكفه ، قللاً ،

- في اللحدي

اتسمت ابتسامة (لامسلوت) ، ووضع كفه على كتف (روجر) ، وهو يقول في ود واضح :

- دعك منه الآن يا رجل .. فللتحدث بعض الوقت .. إننا نلتقي لأول مرة .

٩٠١

قال (روجر) في حذر .

- نتحدث ؟ .. وأيم نتحدث يا سير (لامسلوت) ؟

جذبه (لامسلوت) في رائق ، ومار إلى جواره ، وهو يقول :

- سلجود الكثير من الأمور ، التي تستحق أن نتحدث بشأنها .. شهادتك في لعبة الجولف مثلاً ، أو شروء والدك القراصل ، أو ...

وابتسم في مكر ، قبل أن يضيق :

- أو أحوال منظمة (سناك) .

توفك (روجر) فجأة ، وانفت إليه يسلكه بنقرة حادة ، ثم لم يلبث أن شاح بوجهه ، مغمفاً في توتر :

- وما منظمة (سناك) هذه ؟

أطلق (لامسلوت) ضحكة كاسيرة ، قبل أن يقول :

- ١ - إنها منظمة طريقة لطيلة ، تسمى لتشر السلام في العالم ، عن طريق تنظيم دائرة سرية المعلومات والأسلحة ، وتستخدم شعاراً عبارة عن حية تلتف حول نفسها ، ويتبع فيها ، ولحيط بحرف (S) صم

يأتي وجه (روجر) جامداً لحظات ، ثم غمغ

- لم اسمع بها قط .

بدا الضيق على وجه (لامسلوت) ، وهو يقول

٩٠٢

- وماذا عن (توبيسورك) ، و(أكشن مايكل) ،

و (بورماليار) ؟

فخل إليه في (روجر) يستمع بكل انتباه وانصت ، على الرغم من ملاحمة الجمدة فجذبه من راعه بشيء من العطف ، ليغير وجهه نحوه ، وهو يستطرده في حسيبة .

- لسمع يا (روجر) .. هل تصب أن نتحدث في صراحة ؟

اعتدل (روجر) ، وغلفض بندقيته . وهو يقول في بروه

- بكل تأكيد .

اعتدل (لامسلوت) بدوره ، وقال

- حسن - . دعنا نكشف كل الأوراق . أنا أعظم ذلك تنلمى لمنظمة (سناك) .. وربما كنت هذا المرفقي ، أو لتتأكد من ولاءي .. ولا نحاول الإنكار يا سير (سيلمان) ، فقد رأيت شعار المنظمة الذي تحمله بالنسي ، ولا يمكنني أن أعطى

تفرقه .. هل تعلم لماذا ؟ لأنني أحمل شعاراً مثله .

ابتسم (روجر) في سخرية وهو يقول :

- حقاً ؟

جابه في حدة

- نعم يا (روجر) .. إنني أكشف الأوراق أمامك بكل

٩٠٢

ثقة ، لأنني أعلم أنك تصل لحساب الجهة نفسها .. ألي

لي هل اعتمدت (جوان) على إيهارك بجمالياسحر ، أم أنها استغلت حيك للمغامرة مثلي ، و ...

قاطعه (روجر) في هدوم :

- (جوان) من ؟

قال (لامسلوت) في ضجر :

- لقد منمت هذه المحاورات والمناورات يا (روجر) ..

أنت تعلم أنني أتحدث عن (جوان) -

بتر عبرته بقتة ، وهو يحقن في وجه (روجر) بدعشة بالفة ، فسأله هذا الأخير في صراحة :

- من (جوان) هذه يا سير (لامسلوت) ؟

ولكن (لامسلوت) لم يجب قط .

لقد كان يحيا لحظة من أسوأ لحظات حياته ..

لحظة دهول ..

ولرب ع .

★ ★ ★

٩٠٣

.. إنها ليست مسألة نقود يا مستر (بورساليو) .

ولكن ..

قاطعة (توتى) .

.. ثلاثين ألف ؟

(زفر (جونز) . وقال فى اضطراب :

.. تلك لم تلهمنى . المشكلة أن ..

قاطعة (توتى) مرة ثانية :

.. فليكن . هاهنا عرضى الأخير .. ثلاثون ألف دولار .

والفيلم الذى تم انتقاظه لك ، مع تلك الصناديق .

شعب وجه (جونز) لحظة ، وأزود له عليه فى

صعوبة ، ولم يلبث أن خفض عينيه فى مرارة ، وهو

يقضم :

.. ولكن هذا يبدو شبه بالانتحار يا مستر (بورساليو) .

فلو لمعت الفهوة لذلك الرجل ، ثم لى مصرعه بالسهم .

ستوجه أصابع الاتهام إلى بلا ترفد .

ببسم (توتى) ، وهو يقول :

.. هذا لم الأمر بشكل روتينى .. ولكن الواقع أن الأمر

مستعظم بطريقة أنيقة وبدراسة إنك ستحصل ثلاثة أفداح

قارغة ، وتتوجه بها إلى حجرة التحقيق ، وهناك تصب

فيها القهوة أمام المحقق ، وتتأول أحد الأفداح ، وتتأول

١٠٥

٧- خطة للقتل ..

شعب وجه الملازم (جونز) فى شدة ، وهو يحق فى

كبسولة سيانيد البوتاسيوم ، ثم رفع عينيه إلى (توتى) ،

وقال بصوت مرتجف :

.. هل تعرف ما يخبئ هذا الصميط يا مستر (بورساليو) ؟

اضطجع (توتى) فى مقعده بهدوء ، وهو يقول :

.. ما الذى يعنيه ؟

هتف (جونز) بصوت خافت :

.. إنها جريمة قتل يا مستر (بورساليو) . جريمة

قتل مباشرة وصريحة .

سأله (توتى) فى برود :

.. وكى تساوى جريمة القتل هذه ؟

قال (جونز) فى عصبية

.. السجن منذ الحياة .

مال (توتى) نحوه ، وهو يقول :

.. وكى يساوى هذا أيضا ؟ عشرين ألف دولار مثلا ؟

توتر (جونز) بشدة ، وهو يقف .

١٠٤

المحقق أيضا آخر ، ثم تعطى القدر الثالث لذلك الرجل ،

وتشرب قهقهة بكل هدوء . وتتركه يسقط إلى جوارك سرورا .

هتف (جونز) فى حدة :

.. لم أسقط إلى جواره جثة هامدة

ضحك (توتى) ، قبل أن يقول .

.. انطعن يا عزيزى (جونز) .. ذلك الرجل وحده

سيموت ، لذلك ستفرغ كبسولة السم فى القدر القارغ ،

الذى ستصعب فيه كهوته ، ولهذا سيهدو الأمر كما لو أنكم

قد تناولتم القهوة من مصفر واحد ، وربما أمكنه أن توجه

للآخرين بأنه قد انتحر .

قال (جونز) مبهور :

.. انتحر ؟

لجابه (توتى) فى سرعة

.. بالطبع .. هذا أمر شائع والنسبة للجواسيس .

أزدرج (جونز) لعابه ، وغشم :

.. فليكن يا مستر (بورساليو) .. سأحاول .

برفت عينا (توتى) فى ظفر ، وهو يقول :

.. عظيم .. أبداً على الظفر إلى يا عزيزى (جونز) ،

وتعلم أنى إن أغادر هذا المبنى ، قبل أن يلقى هو مصرعه

بالفعل .

١٠٦

أزدرج (جونز) لعابه مرة أخرى ، وقال فى ابتسار :

.. سأنزل المصارى جدى يا مستر (بورساليو) .

قالها وغادر مكتبه ، وأتجه إلى حجرة التحقيق ، وفى

طريقه إليها للقفز ثلاثة أفداح قارغة . أفرغ فى أحدها

محتوى الكبسولة خطية ، ثم ذلج إلى الحجرة ، وقال

للمحقق :

.. هل أعرف بشئ ؟

لبسم (حسان) فى سحرية . فى حين زفر المحقق فى

عصبية ، وهو يجيب :

.. مطلقاً إنه يسفر من كل سؤال أنقى عليه ،

ويتأول بعض الأفراس بين حين وآخر .

نجر الجزء الأخير من العبارة فى أعماق (جونز) .

وهتف فى لهفة :

.. بعض الأفراس ؟! .. ألا تعلم من هذا مخلوق يا رجل ؟

من أدراك أنها ليست إحدى المواد السامة ، وأنه لا يحاول

الانتحر ؟!

كثت فرصة سانحة لبذر الشك فى نفس المحقق ،

ويبقى عن نفسه التهمة فى الوقت ذاته ، عندما يبقى

(حسان) مصرعه ، ولكن هذا الأخير فهله ضحك فى

سحرية ، وهو يقول :

١٠٧

- اطمئن يا هذا .. ليس في بيتي مطلقاً أن أتتجر ، فهذا يخالف عقيدتي تماماً . إنها أكراس مضادة للصومانية ، ومواقف الإنجازات المعدة لمصيب ، فلماذا مصاب بفرحة معدية مزمنة ، بسبب تلك الحياة القاسية المثيرة للقلق ، التي أتمسك فيها طوال الوقت .

قتل (جوتز) في عصبية ، وهو يصب القهوة في الإقداح الثلاثة في حرس :

- هذا ما تكلوه أنت .. ربما لم تكن الإكراس كذلك بالمثل ، و ...

قاطعة المصطفى في صبور :

- الإكراس لم تكن سم يا (جوتز) .. لك بطيها فأحضرها له بمحراثها ، ومن طرفي شخصياً .. اطمئن .

كان هذا يزيد حنف وتوترًا ، ولكنه كان شديد الحرس ، في وضع الإقداح المنشود أمام (حسام) ، ثم وضع الإقداح الآخر أمام المصطفى ، وأرتشف هو رشفة من الإقداح الثالث ، مقبم .

- انت لا تعرف ألاحبب هؤلاء الجواسيس .

رأى المصطفى في صبق ، وأعطاه أن يتكلم (جوتز) في عمله على هذا النحو ، فتجاهله تماماً ، وهو يقول (حسام)

١٠٨

إصراره على الصمت لن يلبسك بشيء .. لك حصلاً على بصماتك ، وأراهن أننا منجد لك ملأً عامراً لدينا .

أبكم (حسام) في سكرية ، والنقطة لوح الظهيرة ، وهو يقول :

- انظر حتى تجده إن .

وتعلقت عينا (جوب) به في لهفة ، وهو يرتشف رشفة من قرح القهوة ، مستغرماً في تفكير :

- ومستجدي في انتظارك .

ثم ارتشف ما تبقى من قرحه دفعة واحدة ، بكل ما يحتويه من مدح رعال .

- ولم يعد هناك أمل في النجاة ، مع ستممكنه قتل قبل في نفس ثوان لا غير ..

- لم يعد هناك أمني أمل ..

مضت نصف دقيقة كاملة وسير (لاسلوت) يحرق في وجه (روجر) ، الذي عك حاجبيه بدور . وهو يقول :

- ماذا هناك بالضبط يا سير (لاسلوت) ؟ ألا تروى لك ملامحي ؟

سرت لرفافة عجيبة في جسد (لاسلوت) ، وكلما أبطفه (روجر) بهارته من نوم صديق ، ثم اعتدل في سرعة ، ولتسم في ارتباك عصبي ، وهو يقول :

١٠٩

بصمتك استخدام هاتفي الخاص بالتأكد يا سير (لاسلوت)

سأنتظرك في الخارج حتى تتلوى

تمتم سير (لاسلوت) ، وهو يضغط أزرار الهاتف .

- شكراً يا لورد (فايز) .. أشكرك كثيراً

ولم يكد الرجل يقف لثاب خلفه ، حتى قال (لاسلوت) عبر الهاتف :

- (مور) . أنا سير (لاسلوت) ، أريد منك أن تأتي إلى النادي على الفور .. ستجفني جلوساً مع عضو جديد ، يحمل اسم (روجر سبيلمان) أحضر آلة التصوير السرية الخاصة ، ولتلق صورة لنا معاً ، وأجرباً بنهيتها على الفور

وألهى المحادثة بسرعة ، واعتدل معقول الحائزين ، وهو يتمتم :

- لو أن خبرتي يتميز بصمات الآخرين ما زلت كما هي ، منذ ترك العمل في المكتب الخامس (*) ، فهذا يعني أن ذلك الرجل ، الذي يحمل اسم (روجر سبيلمان) ، ليست كما يدعي ، بل هو ، وعلي الرغم من غريبة الموقف لمين الرجل الذي كنا نتصور أن (كروكي) قد اتهمه من آخره .

(*) المكتب الخامس : اسم يطلق على دائرة المخابرات البريطانية .

١١١

- معذرة يا عزيزي (روجر) .. انتهى لم أكن أتطلع إليك في الواقع ، وإنما تذكرت فجأة أمراً بالغ الأهمية ، كنت أنساه مع مفاجأة ففكك .

ثم تحرك في سرعة ، مستعزلاً :

- أنتظرني لحظة واحدة ، وأعود إليك هفت (روجر) :

- وهذا عن تحديد الأطباء الأربعة ؟

لوح (لاسلوت) بكفه ، لذلك :

- فيما بعد يا عزيزي .. فيما بعد .

والصمت خطوته وهو يسرع نحو حجرة مدير النادي ، قائلاً لنفسه في توتر شديد :

- مستحيل !! هذا مستحيل بالتأكيد .

وارفع حاجبا المدير في دهشة ، عندما رآه يندل إلى حجرة فجأة ، فهب من مقعده ، قائلاً في توتر :

- مرحباً يا سير (لاسلوت) .. أي رياح طيبة .

لم يمنحه (لاسلوت) الفرصة لإتمام حديثه ، وهو يقول في انفعال :

- معذرة يا لورد (فايز) .. لدى مشكلة عاجلة وسرية للغاية ، ومن الخطأ استخدام الهاتف العام في الرقعة كان التلصص يزيد أهمية المكالمات وخطورتها ، ففانر المدير مثاقه في سرعة ، وهو يقول

١١٠

ويرتجف صوتُه ، وهو يصيف في الفعل :
- إنه (أدهم) - (أدهم صبرى) ..

كانت مفاجأة رهيبة ، أن يجد (أدهم) نفسه فجأة ، أمام تمساح هائل الحجم ، هادئ الأسان ، رهيب المظهر ، مثل (كروكي) ، الذي تنقض عليه في وحشية ، ليطبق عليه فكاه ، ويجعل منه وجبة عشاء نعمة ، لدخل بطن مغلق ، أسهل قصير سهر (لانسلاوت) ..

ولكن (أدهم صبرى) بالذات يمتلك موهبة خاصة ، جعلته يوف في موقع الصدرة ، أمام كل خصومه وأعدائه ، ألا وهي قدرته المدهشة على امتصاص الصدمات والمفاجآت ، واستيعابها في أجزاء من الثانية ، ثم دراسة الموقف للجدد بسرعة مذهلة ، ولتخاذ القرار الخاص بشأنه ، قبل أن تكتمل أجزاء الثلاثة وهذا ما قطعه مع (كروكي) .

لقد هضم المفاجأة بسرعة خرافية ، وتحرك قبل أن يطيع عنه قد التمساح الرهيب ، فعاث في الماء ، ودفع جسده أسفل بطن التمساح ، الذي تحرك بطاريته ولكنه هوجى به ينب من الماء بقية ويحتل ظهره ، وهو يهتف في سكرية :

١١٢

- مفاجأة يا صديقي

وكانت مفاجأة حقيقية للتمساح ، لدى لم يهتد أننى مخلوقة من ضحاياهم ، فثار وراح يصرب بذيله في كل مكان ، ويرتطم بجدران النفق ، ولكن (أدهم) خلع سترته في سرعة ، وأحاط بها فتن التمساح ، وهو يقول - لا داعي للتورط يا صديقي ، إذا احرف صفتك التشريحية كلها ، وأعلم أن العضلات المسترخية تفتح فكاه ، أنصف بكثير من تلك التي تطلبها على لسانك أنيس كذلك ؟ *

قالها وهو يحد طرفي المسترة في قوة ، حول فتن التمساح ، في نفس الوقت الذي يحيط فيه بطنه بماقيه في شدة ، ليحتفظ بجسده فوق ظهره الضخم ..

وثار (كروكي) ، وهاج ، وهاج ، وراح يغوص في الماء ، ويصعد ، ويضرب ذيله في كل مكان حوله ، محاولاً للخلاص من المسترة ، التي تكبل فكاه ، ومن تلك الصلابة للأرض على ظهره ، ولكن (أدهم) راح يجذب المسترة في قوة ، ليصنع منها ما يشبه لجام الفرس ، مجبراً التمساح الصغيم على الاتجاه إلى حيث يريد هو ، حتى رأى (أدهم) حقيقة علمية .

١١٣

٨٨٠ - ٩٨٠ المصاحف (الفاس)



ثم هز مسجده كل فواد ينبت بطول النعمة في حين راح (كروكي) يضرب الماء والجدران بليله

تلك الفتحة ، التي سقط منها إلى النفق فوق رأسه مباشرة ، فهتف :

- رويدك يا هذا ، سبغارك هنا

ولم يكد يتم صبره ، حتى قلب والدها على ظهر التمساح ، ثم قلز مستجماً كل فواد ، ليتثبت بطرفي الفتحة ، في حين راح (كروكي) يضرب الماء والجدران بذيله في ضرب ..

وفي حزم (أدهم) ظهره بجدار الممر ، الذي قلعه من قبو القصر إلى النفق ، ودفع قدميه في الجدار المقابل ، وراح يصعد بهذا الأسلوب المرفق في بطنه .. وفي نفس الوقت ، الذي يقرب (أدهم) فيه من القبو ، كان (كروكي) قد تخلص من المسترة ، التي تكبل فكاه ، وتنقض عليه بمزقها بأنابه في ضرب ، وكأنما يلتهم من صاحبها فيها ..

وبعد مجهود شاق للغاية ، بلغ أدهم تلك الفتحة ، التي سقط منها ، ولكنها كانت مظلمة جداً ، فمال بجسده إلى الامام ، وألصق ظهره بغطاء الفتحة من أسفل ، ولتقط نفثاً صميقاً ، وهو يقول -

- هايا ، استجب .

وراح يصعد انقطاع من أسفل إلى أعلى ، بكل ما يملك

١١٤

من قوة ، في ذلك الوصب الشاق الصبر ، واحتلبي وجهه بشدة ، وهو يدفع ، ويدفع .. ويدفع ..
ثم انهر الغطاء بقشة ..

وفي القبر ، كان بدرجل (الأموات) يرقعهم ترخيبا ، عندما شطم غطاء القبرة سلمه فجأة ، ففلز من مكانه مذعورا ، وانفج محاولا النفاذ مدفعه الألى ، ولكنه فوجئ به (أدهم) يلب داخل المكان فجأة ، ففلا في سفيرة .
- حذر من أنا .

كان قد بذل جهدا عرافيا ، لوصد مرة أخرى إلى القبر ، ولكن هذا لم يمنعه من الفلز نحو الرجل ، والإمالة بمدفعه برعلة واحدة ، ثم تسليم فقه بتكسة كالتفدية ، فجلت بالرجل متريين كمالين إلى الخلف ، قبل أن يهوى فأنفذ الوعي ..
وعندما فلقط الألى (أدهم) جسده على أقرب مكند إليه ، وراح يثقب في شدة ، حتى استرخى جسده ، وهذأت أنفاسه وانتظمت ، ففتح جفنيه في برهال ، وغشم
- أبى فائد الوعي بعض الوقت أيها الوغد .. أريد أن نعم بقليل من النوم ..
فأله وأرخى جفنيه مرة أخرى ، و ..
ونام

كانت مخاطرة انتحارية منه - أن يستغرق في النوم داخل

١١٦

وكر أهداله ، إلا أنه لم يبال كثيرا ، وترك جسده يحصل على ساعة كاملة من النوم والاسترخاء التام ، قبل أن يفتح عينيه ، وهو يتعمد :

- عجبيا يا (أدهم) ! ما زلت على قيد الحياة !!
تثأب في عيني ، وألقى نظرة سريعة على الرجل الفائد الوعي ، ثم حذب من مكانه في نشاط ، وعكته ندم بالنوم لست ساعات على الأقل ، وفطن باللفظ المدفع الألى للرجل ، وهو يغمغم

- الآن بليت مشكلة بسيطة يا (أدهم) .
وابتسم في سفيرة ، وهو يستطرد :
- أن تقدر هذا تقصر .

قرن قوله بخراسة سريعة لفتكان ، ثم حضب سلما معننيا ، وصعد بوسامته إلى بلاطة زجاجية عتوية ، تستخدم لتهوية المكان ، وسئل عنها على حديقة القصر ، وابتسم في رتيح ، وهو يقول :

- عظيم .. الطريق واضح ومباشر إلى قيوالة الخارجية .

وتطلق بمجازر النافذة ، ويدفع جسده إلى أعلى ، و ..
ولجأة ، ففز الرجل ، الذي استعاد وعيه ، وتطلق بسأله ، ويجهته إلى أسفل ، وهو يقول في غضب :

١١٧

- لمعت أبهى عجب أفقت من فكي (كروكي) ؟ ولكنك لن تفلت مني أبدا

ولكن (أدهم) أفقت الحبير ، وفلز مع الرجل أرضا ، ثم نأو حول نفسه في مهارة ، على نحو أجبر خصمه على التعلل عن قضيته ، ويهدأ هب (أدهم) وألقا ، وهو يقول في سفيرة :

.. من السهل القول أيها الوغد .

ثم هوى على فقه بكلمة سامة ، مستطردا :

- ولكن ماذا عن الفعل ؟

كانت هذه الضربة تختلف عن سابقتها كثيرا ..

عجرا جدا ..

فالألى ، التي أفقت الرجل وعيه لساعة كاملة ، جاءت من قبضة (أدهم) فتمتهلكة المتهمة .

أما لثانية ، فقد استعادت فيها القبضة نشاطها وفوت ، فضربت الرجل في الحائط بمنبل ، ثم أسقطته فائد الوعي ، وكانما شجرت قبلة في وجهه ..

وفي حدود ، حذل (أدهم) ثيابه ، وهو يقول :

- مطرة أيها الوغد .. أنت أجبرتني على هذا .

ووثب في رشالة ، يتعلق بحاجز النافذة ، ولثنتي جسده في مرونه مذهلة ، ثم الدفع عبر النافذة إلى الحديقة ،

١١٨

التي ربط إليها في خفة مذهشة ، ثلثت بعدما حوله في خطر ، قبل أن يدور نحو السور .

كس السور بعد مائة متر تقريبا ، والمكان هادئ ، ضعيف الإضاءة ، والجصع يلم ، إلى تلك الساعة المتأخرة ، حين أن (أدهم) تسامل في نمشة : كيف يترك رجل مثل سور (الأموات) كسره ليلا بلا حراسة ، على هذا النحو !!؟

ولكن فجأة شعر بحركة على مقربة منه ..

وعندما التفت إلى موضعها ، أتاه جواب تساؤله على الفور ..

كان ينطلق نحوه كلبان صغف الجنة ، من طراز (دوبرمان) ، وقد كسر كل منهما عن أنيابه ، وتطاول الزبد من شفقيه ، نون أن يصدر صوتا ..

وعلم نباح الكلب ، من (الدوبرمان) ، وهو يهاجم غريبا ، لا يعنى سوى أنه كلب من طراز خاص ..

طراز قلل .

★ ★ ★

١١٩

٨ - قبيلة ..

ارتفعت إسماة كبيرة على شفتي ضابط الجمارك
السوفيتي ، وهو يستقبل (ألكسي ميلانوفيتش) في
مكتبه ، ويقول في حرارة :

- أستاذي العظيم ما أسعد حظي بروجتك كيف
حالتك أيها الرفيق الجليل ؟ .. كيف تسير أحوالك في
الغرب قرأنا على المنطل ؟

ضحك (ألكسي) وهو يصافحه ، قائلا
- أما زلت تتحدث بهذا الأسلوب يا (جوركي) ؟ لقد
لقدني عصر استخدام ذلك اللقب ، ولم يعد الغرب راسماتنا
عظما ملجأ ، كما كان فيما مضى .. إنه اليوم الصديق
والمنفذ ، ولولاه ما وُجِدت ما يكفى من الملح ، لئلا أفواه
الموطنين .. أليس كذلك ؟

مطأ (جوركي) شفتيه في أسى ، وهو يقول :
- صديقت يا أستاذي العظيم . لم تعد الأمور كما كانت .
ثم استقل وسأله في اهتمام :
- ولكن لماذا صبت إلى هنا ؟ وما الذى ألقى بك إلى
قدائرة الجمرية ؟

١٢٠

ترجيع (ألكسي) في مقدمه - وهو يقول :
- لقد أصبحت أحد رجال الأعمال
هنا (جوركي) مشدوها :
- حقا ؟ ..

ثم تراجع وتنهَّد ، قبل أن يستطرد :
- الجميع أصبحوا رجال أعمال . هل رأيت ما فعله
الغرب بنا ؟ .. كل شئ الآن فيه مطعم أبيع تلكه
(الهامبورجر) الأمريكى ، وكل ناصية تباع زيجلات
(اليبيسى كولا) و (كوكاكولا) .. هذا هو التمتع فى
رأبهم

رفع (ألكسي) سبائنه ، وهو يقول
- أما أنا ، فرجل أعمال من طراز خاص
سأله (جوركي) في لهجة تعمل ليرة استهجن :
- وهل يوجد رجال أعمال من طرازين مختلفين ؟
هلف (ألكسي) في حسان مفرور :
- بالطبع ... أنا رجل أعمال وعنى .. مصلحة

(روسيا) حتى فوق كل اعتبار .
استقل (جوركي) ، وهو يقول في حماس :
- حقا ؟ ..

نجاهه (ألكسي) وهو يفرح بدراجه في حسان شتى :

١٢١

- هذا هو أستاذي الذى يعرفه .. هذا ما أتوكمه منه
دائما
يتسم (ألكسي) في ظفر ، وهو يقول :
- والآن .. تعلق لتفحص للسنداق .
مأله (جوركي) :
- أية سنداق ؟
أشار (ألكسي) بيده ، قائلا .

- السنداق الذى أحضرت فيها الآلات والبنور ، و ...
فأطعه (جوركي) في حسان :
- وهل يصح أن أشك لحظة واحدة . في أمانة ووطنية
أستاذي أين أوراق الشحنة ؟
قاوله (ألكسي) الأوراق ، وهو يقول :
- لا تريد أن تعرض للمساواة فيما بعد ، أو ...
فأطعه (جوركي) بإشارة من يده ، وهو يقول في
حزم :

- مستحيل يا أستاذي .. مستحيل !
ونكز الأوراق بتوقيعه ، وأعادها إلى (ألكسي)
مضيقا :
- أين الشحنة ؟
أشار (ألكسي) بيده إشارة مبهمة ، وهو يقول :

١٢٢

- بالتأكيد .. هل تعرفهم أم أصلا ؟ .. في مستورد
الأغوات الزراعية ، لتحسين إنتاج الملح في (روسيا) .
ثم بدأ صديقى .. هذا هو خطي الأول ، من البدء في
الغرب .. أن أنقل خبراتهم إلينا ، واستقلها ، وأعمل على
أن تنتج يوما كل احتياجاتنا من ملح ، فلا نعود بحاجة إلى
غرب أو شرق .
هبط (جوركي) من مقدمه ، وهو يقول في حماس
حقيقى :

- هذه هي الوطنية الحقة
استقل (ألكسي) حماسه ، ابضيف في حسان مماثل
- لقد أحضرت في هونغ عشر آرب حديثة ، فحرت
ويذر الحافول ، وتحسين الثروة .. مستجدها في تلكه
السنداق الكبيرة ، التى أحضرتها من (أمريكا) .
ثم مال نحوه ، مستطردا :

- وهل تعلم ما الذى أحضرته معي ؟ .. بنور فمخ
معالجة بأسلوب خاص ، بحيث تعطي ضغط الإنتاجية
المتعاد .. بل ويمكنها أن تقوى وسط الثلوج أيضا .
رفع (جوركي) حاجبيه لحظة ، ثم تلقض على يد
(ألكسي) .. وشد عليها في حرارة . وهو يقول في
حماس :

١٢٣

.. السرايات تحسبها ، استعاضا للخص .

هذه (جوركي) عليه خلف ظهره ، وهو يركب ،
.. لقد لم فحصها بالفعل

ولم يكتف بالركوب ، بل أشرف بنفسه على خروج
المناديين الحضرة من الدائرة الجسكية ، وهو يثد على يد
(فكسي) مرة أخرى . كأنك !

.. دمت ذكرا لهذا الوطن يا أستاذ العظيم .

ولم يتر ، وهو يلفه ميتسا في أرتياح ، وملوذا
لأستاذته العظيم ، أنه إنما ساعد بحمله الغبي في إدخال
له روس التدوية الزائلة إلى (روسيا) ، والتي سين
استبدالها برعوس نووية خفيفة - تكفي للسيطرة على
(روسيا) كلها ..

بل على العالم ..

العالم أجمع ..

كانت المسافة التي تفصل (آدم) عن الكلبين القلتين
لا تتجاوز سعة أستر ، في حين كانت المسافة بينه وبين
السور ستين مترا على الأقل ..

وهذا يعني أن القرار من الأقرب الثلاثة مسلحين ..
وأن المواجهة حتمية ..

١٢١

وعندما أدرك (آدم) هذا قرأ ألا ينتظر ، حتى يشعر
بالمخالب الحادة تنقرس في ظهره ..

لذا ، فقد التفت بوجه الكلبين ..

وعنى الرغم من حزمه وصرامته وإصراره ، وهو
يواجههما ، لم يتردد أحدهما في الانقضاض عليه ، وهو
يكشر عن فكيه ، وشب في مرونة شديدة . و ..

وستقبل (آدم) هذه الانقضاضة بأستوب مدبهن ..
أستوب لم ينده الكلب قط ..

بل ولم يخطر ببال فكش كلاب الدنيا خيالا وخبرة .

لقد استقبل (آدم) الانقضاضة بكلمة
كلمة أودعها كل لونه ، وهو يوا على فك الكلب
للضخم كالنخلة

وبعواذ شافت مقتوم ، سقط الكلب أرضا ، ورأسه
يتر ، في حين وشب الكلب الثاني نحو (آدم) ، في
محاولة للانتقام لزميله ، ولكن (آدم) وشب بدوره ،
واستقبله بكلمة عنيفة في معناته أفنقه ثلاثة أمتار إلى
الخلف ..

وعندما نهض الكلبان ، استقبلهما (آدم) بنظرة
مخيفة ، وهو يتقدم لهما فتراجعا في حذر لائق ، ثم
استجمع أحدهما شجاعته ، واندفع نحو (آدم) ، الذي

١٢٥

عليه ، ولكنهما لم يأتيا وحدهم هذه المرة ، وإنما كان
بصحبتهما فريق كامل من الكلاب ، من الطراز نفسه .
فريق يتكون من ستة كلاب صامتة شرسية .

وانطلق (آدم) نحو بكل قرته ، نحو تلك الشجرة
الكبيرة ، والكلاب تدعو خلفه في غضب ، وأنيابها متطشلة
لذمائه

وكانت مقارعة رهيبه بالفعل .

مضطردة بين رجل وسرب من الكلاب الوحشية ..

واقتربت الشجرة أكثر ، وأكثر ، وأكثر ..

وعندك الكلاب ..

لقد اكتشبت المسافة ، التي تفصل عن (آدم) إلى
حد كبير ، حتى باتت عافية ليشب بعد الكلاب يعود ..

ولم يتردد الكلب

وقفز .

وفي نفس اللحظة بالضبط ، قفز (آدم)

وغرس الكلب أنيابه في أسفل سروال (آدم) ، الذي
تعلق بأحد الأضخان القوية للشجرة المجاورة لنسور ،
وجذب جسده إليها بكل ما تملكه عمليات ذراعيه من قوة ،
فتمزق الجزء السفلي من سرواله مع أنياب الكلب ، في
حين ثابته سقاءه أنياب الكلاب الأخرى ، وهو يعتلي
الشجرة ، فأتلا في سفرة :

١٢٧

استقبلته بركة قوية في أنفه ، جعلته يسقط أرضا ، ثم يهوى
في ألم ، ويتراجع مذهولا ، ثم يتوقف لحظة مع رميه ،
يحذركان في (آدم) ، قبل أن يورا على قوائمهما ،
ويعدوان مبتعدين ..

وهذا زل (آدم) في ارتياح ، وهو يلهم
.. هذا قد .. لقد وفلني الله (سبحانه وتعالى) لإخافتهما .

وراح يسرع للخطا ، ليضع الامتار المتبقية ، بينه وبين
السور ، وحذاء تلخصان المكان في سرعة ، ثم قال لنفسه
سافرا

.. يبدو أنك تراجع دائما نمطا واحدا من الأضرار
يا (آدم) .. لقد اتخذوا كل الاحتياطات الممكنة ، لمنع
بقول أي مغترب إلى القصر ، ولكنهم أهملوا تسامنا كل
احتمالات الخروج منه .. هاهي ذن شجرة كبيرة تجاور
السور ، وأضخايت تملك بالقرب منه ..

قبل أن يتم هبرته ، شعر بتلك الحركة القائقة خلفه ،
وانتبه إليها بلفتة . فاستدار يتطلع إلى مصدرها ، وارتفع
حذبا في دفشة

كان الكلبان (الدورمان) (*) قد عاونا هجومهما

(*) الدورمان نوع من الكلاب ، يتميز بأرشالة واللوة والفرسة ،
والهنية ، صمات للكهربات الجيدة والشيقة . وهو يستخدم عادة للفرسة
للحماية ، أو ككل الكلاب الوحشي ، ويسمى أيضا الطرخ باسم (دورمان بانش)

١٢٦

.. مطرقة يا وخذ الكلاب .. لقد تلغوت من الغمام بدورك .
 زجرت الكلاب في ثورة غاضبة ، ولكنه تجاهلها
 تماما ، ووثب إلى حصن آخر ، وتعلق به ، ثم تارجح
 لحظة ، وألف جسده فوق السور المكهرب ، وتجاوز إلى
 الطريق الخارجي ، حيث هبط على قدميه ، وثني ركبتيه
 لامتصاص الصدمة ، ثم اعتدل واقفا ، وايتسم وهو يستمع
 إلى زمجرة الكلاب من الجانب الآخر ، وغمغم :
 .. أعلم أن فقدان الطريق يفضيكم ، ولكن لجأكم في
 اقتراسها كان سيقتضي لنا حثا .

قلنا ، واتعلق بحث الخطأ ، حتى بلغ الطريق الأسفلتي ،
 وعقارب الساعة تشير إلى الرابعة صباحا ، ومار بمحاذاة
 الطريق ربع ساعة أخرى ، حتى لاحظ له من بعيد أضواء
 مصابيح سيارة تقترب ، فتوقف يشير إليها ، وهو
 لا يتصور أبدا أن يجالط سائقها بالتوقف ، مع مظهره
 هذا ..

ولكن الرجل فعل ..
 كان مضمورا إلى حد ما ، ولكنه توقف إلى جوار
 (أدم) تماما ، وهتف :
 .. ماذا أصابك يا هذا ؟ .. أهو حادث طريق ؟

١٢٨



ولقد جسده فوق السور المكهرب ، وتجاوز إلى الطريق الخارجي
 حيث هبط على قدميه

- مستجبه إلى شارع (بيكر) بالقرب من ميدان
 (ترافالجار) (*) ،
 أطاعه الرجل في تلقائيه ، وهو يتابع في سعادة :
 - (الأصابع الذهبية) .. (على ودعهم يموتون) ..
 (من أجل عينيك) .. كل الأفلام شاهدتها أفار من مرة .
 ابستم (أدم) ، متعفنا :
 .. عظيم .. توقف هنا .

ضغط الرجل في أمر سيارته في قوة ، فأطلقت الإطارات
 صريحا عاليا ، جعل وجهه يزداد احمرارا ، مع كل ما جرعه
 من خمر ، وهو يقسم :
 .. مطرقة .. لم أتعد هذا .
 ثم ضحك في ارتباك ، مستطردا :
 .. ولكنه اعتدت هذه الأصوات بالثأير .
 غادر (أدم) السيارة ، وهو يقول :

(*) ترافالجار : ميدان شهير في (لندن) ، يملك كثر معرفة
 بحرية ، انفسر فيها القائد البحري البريطاني (نلسون) ، على
 الأسطولين الفرنسي والأبديلي ، وأسر عشرين سفينة ، دون أن
 يفقد سفينة واحدة ، والاسم مأخوذ عن الاسم العربي (الطرف
 الآخر) ، وهو رأس شمال غرب مضيق جبل طارق ، حيث حدثت
 المعركة .

فتح (أدم) باب السيارة ، وثقف إلى الملعب المجاور
 له ، وهو يقول :
 بل هو أمر أكثر خطورة .. انطلق بالسيارة ، وبمضغرك .
 تطلق الرجل بالسيارة في آلية ، وسأله باهتمام
 متروخ :

- وما هذا الأمر ؟
 مائل (أدم) على أنفه ، وقال :
 - الأشرار بطاريونين ، وأنا أحمل سزا خطيرا ،
 ولسمى (بوند) .. (جيمس بوند) ،
 ارتفع جانبيا للرجل في دهشة ، وهو يهتف :
 .. مستر (بوند) .. كنت أتصور أنك مجرد شخصية
 خيالية .

أجابته (أدم) ، بلهجة توحى بخطورة الأمر :
 .. هذا ما حاول الأشرار إقناعكم به .
 ظلت ملاحج الرجل تحمل أمارات الدهشة لحظة ، ثم لم
 يلبث أن قال في تنهادر :
 .. يا لمسلتي .. إني من أشد المصمحين بك يا مستر
 (بوند) .. لقد شاهدت كل أفلامك ،
 - أشار إليه (أدم) ، وهو يقول مستمنا :

- بالطبع .. أشكرك يا سيدي .. سأذكر اسمك في فيلمي القادم .

هاتف الرجل :

- حقا .. على أية حال .. اسمي (بيل) .. (بيل موراي) .
لوح (آدم) بسمائه ، قائلا :
- إن قضاء أبدا ،

وعندما انطلق الرجل مبتعدا ، والسعادة تملأ عقله المغمور ، كان (آدم) داخل منزله الآمن ، في قلب (لندن) ، أمام مرآة صغيرة ، يبذل ملاحظته في هدم ، ليتحول إلى شخصية (روجر سيلمان) ، التي تم تعديلها والتجهيز لها منذ اللحظة الأولى ، التي وصل فيها إلى (الجيترا) ..

وبدء ساعة ونصف الساعة تقريبا ، كان يتجه إلى نادي الزمالة ، في الشخصية (روجر) ، ويلتقي بسير (لاسلوت) .. و ..
وكان ما كان ..

انقسم سير (لاسلوت) إلى سامة هائلة ، لا توحى أبدا بالذكاء أو الانفتاح ، وهو يسأل (آدم) ، في يوم الثلاثاء :
- إن كانت ابن سير (سيلمان) ، من زوجة أمريكية ..

١٣٢

بالحال من مفاجأة .. كيف أخلى (سيلمان) هذا الأمر حتى وقتها ؟

أجابته (آدم) ، وهو يسخر في مقدمه بلا مبالاة :
- كان يشعر بالخجل ، لأنه تزوج أمريكية ، والجب أيضا يلتحق إلى الروح البريطانية الخاصة ..

ثم اعتدل فجأة ، واستطرد في سخرية :
- ولكنه لم تصحبني إلى هنا للتأقشن فيما فعله أي ، منذ أربعين عاما يا سير (لاسلوت) ..

سأله (لاسلوت) بإتسامته الصغراء :
- لماذا تظنني أصحيتك إذن ؟
أمسك (آدم) التبدلية ، وهو يقول :

- فكر من التحدي ..
استغرق (لاسلوت) في الضحك فجأة ، على نحو آثار ذهنية واستنكار الحاضرين ، من رواد النادي ، فانقسم (آدم) قائلا :

- عجبنا .. هكذا تتصرف بالأسلوب الأمريكي يا سير (لاسلوت) .

أجابته (لاسلوت) ، وهو يلوح بكفه :
- إنه يروق لي أحيانا .
ثم مال نحوه ، مستطردا :

١٣٣

- بالتأكيد يا (مور) .. معنوة يا سير (سيلمان) ..
انظرني .. سأعود إليك بعد لحظات .

ونفص مع خادمه إلى ركن قريب ، وهناك أخرج (مور) من جيبه صورة ، ناولها لسيده ، قائلا في صوت خافت :

- لقد اختلست صورة للرجل ، وهو يجلس معك يا سيدي ، بألة التصوير الخاصة ، ذات الأضمة دون الحمرام ، وما هي ذي النتيجة .

ارتفع حاجبا (لاسلوت) ، وبرقت عيناه في شك ، وهو يتطلع إلى الصورة التي اخترقت قناع (آدم) ، وكشفت وجهه الحقيقي ، وعرف في نفس :

- كنت وانظا من هذا .
سطحه (مور) في لهفة :
- ماذا ستفعل يا سيدي ؟
أجابته (لاسلوت) :

- سأصطحب الآن إلى نادي الجولف الملك ، وستابع مباراة في الطرف الغربي منه ، حيث أكمة الأشجار ، وحمار المباراة سيهجم سقوط كرتة وسط الأعشاب ، وعندها سيكون عليك أن تسجل تلك الكرة بواحدة من كرتاتنا الخاصة .

١٣٥

- قل لي يا (روجر سيلمان) ، ما رأيك في تحد آخر ؟
سأله (آدم) :

- أي نوع من التحدي ؟
لوح (لاسلوت) بسمائه على نحو مسرعي أيق ، وهو يقول بإتسامته مأكرة كبيرة :

- الجولف .. سمعت أنك حقا في تلك اللعبة .
هو (آدم) كتيبه ، وقال في غرور متعمد :

- إلى حد ما .
هاتف (لاسلوت) :

- عظيم .. ما رأيك لو انطلقنا الآن مباشرة إلى نادي الجولف الملكي ، وتحديت في مباراة كاملة ؟
تطلع إليه (آدم) لمحات في شيء من الشك ، ثم قال :

- ليس لدى أي مانع .
تأهذ (لاسلوت) في ارتياح ، وهو يضطجع في مقدمه ، مكررا :

- عظيم .
لم يكذب ينطقها ، حتى وجد خادمه الخاص (مور) خلفه ، يقول في احترام :

- سيدي .. هل يمكنك التحث إليك على أفراد ؟
انقسم (لاسلوت) ، وهو يقول :

١٣٤

هتاف (مور) في جنل :

- التبرير جسر (٨) ؟

ابنسم (لاسلوت) - وهو يقول :

- لدينا عرات أخرى ؟

تألفت عينا (مور) في جنل وحش ، وهو يقول :

- سمعا وطاعة يا سير (لاسلوت) - سمعا وطاعة .

عاد (لاسلوت) إلى حيث يجلس (آدم) ، وقال :

- هل تذهب الآن يا سير (سولمان) ؟

نهض (آدم) في هدوء ، وهو يقول :

- هيا بنا يا سير (لاسلوت) .

ولم يدر ، وهو ينطلق معه إلى نادي الجولف الملكي ،

أنه إنما ينطلق إلى أصنام الفخ ..

رفع مدير (الموساد) عينيه ، وتطلع إلى مدير مكتبه

في تساؤل ، فأشار هذا الأخير بيده إشارة مبهمه ، وهو

يقول :

(*) التبرير جسر : مادة شديدة الانفجار ، وقديدة الحساسية
للتفجاج ، وتتكون من مزيج من حمض النتريك والجلسرين ، ولهما
استخدامات طبية متعددة .

- تفتشني الإلكترونيات الدورى يا سيدي .
مط الرجل شفتيه ، وتلهد قاعا :

- فانيك .. دعهم ينتهون منه بسرعة .

لملم أوراثة الخاصة ، وانحنى جانبا ، في حين تلف

الآن من خيرا الفحص الإلكتروني إلى المكتب ، وألقا

تحية صامتة على المدير . ثم بدأ كل منهما يستخدم جهازه

الخاص للفحص ..

وفجأة ، ارتفع أزيز خاص من أحد الجهازين ، فصبحت

الوجود ، واعتنق وجه المدير ، وهو يشير بيده متسائلا ،

فأشار إليه أحد الخبيرين بالصمت ، وهو يمشي ليضمن

الأماكن الخفية من الأثاث ، قبل أن يشير إلى نقطة منها ،

فأسرع إليه زميله ، ونحلي يتطلع إليها بدوره ، وبعدما

أخرج أحدهما قطعة من البلاستيك ، لها شكل أسطوانى

معيك ، وأحاط بها جهازا اكتسنت الصغير ، واعتدل قاعا

في دهشة :

- آخر شيء يمكن توقعه .. جهاز تصنت دقيق في

مكتب المدير ؟

سأله المدير في غضب :

- من وضع هذا الشيء ؟

قال الخبير في سرعة :

- هذه ليست مهمتنا .. لقد كشفنا وجوده فحسب ،

وعزلنا الأصوات عنه تماما .. والمفروض أن تكونوا

بتحقيق واسع ، لكشف الجاسوس الذى نشه هذا .

عاد مدير الموساد حاجبيه لمقلات ، قبل أن يقول :

- فانيك .. تكروا لنا هذه المهمة .. أما الآن ، فسنعد

بعض التحديثات اللازمة ، لواصل الجهاز لقلها ، حتى يتم

الإنقاذ بالجاسوس .

سأله مدير مكتبه في قلق :

- هل تبدأ تحقيقا رسميا يا سيدي ؟

هو المدير رأسه تلقا ، وهو يقول :

- بل سأساعد هذه المهمة إلى أحد رجالنا .

وشدد بهصره لحظة ، ثم أرفف :

- إلى أفضل رجلنا على الإطلاق .

وعندئذ قلل اسم إلى ذهن مدير مكتبه ..

اسم أحقر رجل في جهاز (الموساد) كله ..

اسم (موسى) ..

(موسى حاييم ذرقايلي) ..

سند (آدم) مضرب الجولف إلى فكرة في إحكام ، ثم

ضربها في قوة ودقة ، فطارت عدة أمتار فوق الملعب ، قبل

أن تهبط على مسافة كبيرة ، جعلت أحد المشاهدين يهتف :

- رائع .. هذا تلقى موهوب .

ابنسم سير (لاسلوت) ، وهو يستعد لضرب كرتة

ببوره ، قائلا :

- من الواضح أنك أثرت إعجاب الجميع يا (روجر) .

أجابته (آدم) ، وهو يتسند للتظاهر بالغرور :

- هذا أمر طبيعي يا سير (لاسلوت) ، فلنا أجود اللعب .

ضرب (لاسلوت) كرتة في مهارة حكيمة ، فقطعت

شوطا طويلا ، قبل أن تستقر بالقرب من كرتة (آدم) ،

الذى أرفف :

- ومن الواضح أنك لا تقل مهارة يا سير (لاسلوت) .

قال (لاسلوت) في هدوء عجيب :

- إنني أحرص للعبة منذ حداثتي .

سار الاثنان في هدوء ، متجهين إلى كرتتهما ،

و (آدم) يقول :

- طول فترة ممارسة اللعبة لا يعنى التفوق فيها ..

هناك عوامل أخرى تتحكم في الأمر بشكل أفضل .

سأله (لاسلوت) متفهئا :

- مثل ماذا ؟

أجابته (آدم) متجاهلا أسلوبه السفيف :

- أسلوب الممارسة مثلا ، والقواعد المثمرة .. ثم هناك

الموهبة الشخصية .

كانا قد بلغا موضع كرة (أدم) ، فاستعد لضربها ، وهو يتابع :

- وبمناشاة الموهبة الشخصية .. سمعت أنه عضو بالغ الأهمية في المنظمة يا سيور (لاسلوت) .

ابنسم (لاسلوت) ، وهو يقول :

- حيا ١٢ .. ومن أخبرك هذا ؟

ضرب (أدم) كرتة ، وهو يجيب :

- (جوان) .

أشلى (لاسلوت) ابتسامته الساخرة ، خلف لوفته للشيعة ، وهو يراقب كرة (أدم) ، التي قطعت مسافة طويلة ، ثم سقطت وسط أكمة الأشجار ، ثم احتل في ارتياح ، وقال :

- آه .. (جوان) لخبرتك هذا ؟

أجابه (أدم) :

- نعم يا عزيزي (لاسلوت) .. وأنت تعرف بالطبع حين أنتحدث .

ضرب (لاسلوت) كرتة يدوره ، وهو يقول :

- بالطبع .. إنني أتحدث إليها يوميا تقريبا .

كان واقفا من أن (مور) قد استبدل كرة (أدم) في

تلك اللحظة ، تلك التي تحوى النيتروجين المتفجر ، وأن ضربة واحدة للكرة الجديدة ، تكفي لصنع الفجر مناسب ، يطوح برجل له ضعف حجم (أدم) في لحظة واحدة ، لذا فقد تلكأ في سيره ، وترك (أدم) يسبقه إلى الأكمة ، وهو يقول :

- هل وصلتكم آخر تعليماتها ؟

تولف (لاسلوت) ، وهو يقول :

- أية تعليمات ؟

أجابه (أدم) :

- تلك الخاصة بذكر المنظمة .. هل تعرف أين هو ؟

قال (لاسلوت) في اقتضاب :

- بالطبع .

انتظر منه (أدم) أن يوضح عن المزيد ، ولكنه لم يفعل ، فواصل طريقه إلى الأكمة في بساطة ، حتى لا يثير شكوكه ، واخترقها متجها إلى الكرة الجديدة ، قللا في هدوء شديد :

- إنها تعليمات بالغة الأهمية .

تراجع (لاسلوت) في سرعة ، ظنما أنه يتجه نحو الكرة ، ويرفع عصاه لضربها ، ثم التفت يحدو بكل قوته مبتعدا عن المكان كله ..

ومن خلفه ، نوى الانفجار ..
الانفجار الرهيب .

لكني لجزء لثاني بحمد الله
وبلية لجزء الثالث

(مذاق الدم)

رقم الإيداع ٣٢١٥

المطبعة العربية الحديثة

١٩٦١ - ١٩٦٢ طبع في القاهرة
١٩٦٢ - ١٩٦٣ طبع في القاهرة

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------|----------------------|---------------------|
| ١٩ - أبحاثه في الفضاء | ٢٤ - الرصاصة السحرية | ١ - الألفاظ الغامضة |
| ٢٠ - أبحاثه في القمر | ٢٥ - قلب الإنسان | ٢ - مباحث الموت |
| ٢١ - ضوء القمر | ٢٦ - مباحث الموت | ٣ - قضاة الموت |
| ٢٢ - سرية الضباب | ٢٧ - مباحث الموت | ٤ - ضلال الموت |
| ٢٣ - السطح الرهيب | ٢٨ - مباحث الموت | ٥ - ضلال الموت |
| ٢٤ - السطح الرهيب | ٢٩ - مباحث الموت | ٦ - ضلال الموت |
| ٢٥ - السطح الرهيب | ٣٠ - مباحث الموت | ٧ - ضلال الموت |
| ٢٦ - السطح الرهيب | ٣١ - مباحث الموت | ٨ - ضلال الموت |
| ٢٧ - السطح الرهيب | ٣٢ - مباحث الموت | ٩ - ضلال الموت |
| ٢٨ - السطح الرهيب | ٣٣ - مباحث الموت | ١٠ - ضلال الموت |
| ٢٩ - السطح الرهيب | ٣٤ - مباحث الموت | ١١ - ضلال الموت |
| ٣٠ - السطح الرهيب | ٣٥ - مباحث الموت | ١٢ - ضلال الموت |
| ٣١ - السطح الرهيب | ٣٦ - مباحث الموت | ١٣ - ضلال الموت |
| ٣٢ - السطح الرهيب | ٣٧ - مباحث الموت | ١٤ - ضلال الموت |
| ٣٣ - السطح الرهيب | ٣٨ - مباحث الموت | ١٥ - ضلال الموت |
| ٣٤ - السطح الرهيب | ٣٩ - مباحث الموت | ١٦ - ضلال الموت |
| ٣٥ - السطح الرهيب | ٤٠ - مباحث الموت | ١٧ - ضلال الموت |
| ٣٦ - السطح الرهيب | ٤١ - مباحث الموت | ١٨ - ضلال الموت |
| ٣٧ - السطح الرهيب | ٤٢ - مباحث الموت | ١٩ - ضلال الموت |
| ٣٨ - السطح الرهيب | ٤٣ - مباحث الموت | ٢٠ - ضلال الموت |
| ٣٩ - السطح الرهيب | ٤٤ - مباحث الموت | ٢١ - ضلال الموت |
| ٤٠ - السطح الرهيب | ٤٥ - مباحث الموت | ٢٢ - ضلال الموت |
| ٤١ - السطح الرهيب | ٤٦ - مباحث الموت | ٢٣ - ضلال الموت |
| ٤٢ - السطح الرهيب | ٤٧ - مباحث الموت | ٢٤ - ضلال الموت |
| ٤٣ - السطح الرهيب | ٤٨ - مباحث الموت | ٢٥ - ضلال الموت |
| ٤٤ - السطح الرهيب | ٤٩ - مباحث الموت | ٢٦ - ضلال الموت |
| ٤٥ - السطح الرهيب | ٥٠ - مباحث الموت | ٢٧ - ضلال الموت |
| ٤٦ - السطح الرهيب | ٥١ - مباحث الموت | ٢٨ - ضلال الموت |
| ٤٧ - السطح الرهيب | ٥٢ - مباحث الموت | ٢٩ - ضلال الموت |
| ٤٨ - السطح الرهيب | ٥٣ - مباحث الموت | ٣٠ - ضلال الموت |
| ٤٩ - السطح الرهيب | ٥٤ - مباحث الموت | ٣١ - ضلال الموت |
| ٥٠ - السطح الرهيب | ٥٥ - مباحث الموت | ٣٢ - ضلال الموت |
| ٥١ - السطح الرهيب | ٥٦ - مباحث الموت | ٣٣ - ضلال الموت |
| ٥٢ - السطح الرهيب | ٥٧ - مباحث الموت | ٣٤ - ضلال الموت |
| ٥٣ - السطح الرهيب | ٥٨ - مباحث الموت | ٣٥ - ضلال الموت |
| ٥٤ - السطح الرهيب | ٥٩ - مباحث الموت | ٣٦ - ضلال الموت |
| ٥٥ - السطح الرهيب | ٦٠ - مباحث الموت | ٣٧ - ضلال الموت |
| ٥٦ - السطح الرهيب | ٦١ - مباحث الموت | ٣٨ - ضلال الموت |
| ٥٧ - السطح الرهيب | ٦٢ - مباحث الموت | ٣٩ - ضلال الموت |
| ٥٨ - السطح الرهيب | ٦٣ - مباحث الموت | ٤٠ - ضلال الموت |
| ٥٩ - السطح الرهيب | ٦٤ - مباحث الموت | ٤١ - ضلال الموت |
| ٦٠ - السطح الرهيب | ٦٥ - مباحث الموت | ٤٢ - ضلال الموت |
| ٦١ - السطح الرهيب | ٦٦ - مباحث الموت | ٤٣ - ضلال الموت |
| ٦٢ - السطح الرهيب | ٦٧ - مباحث الموت | ٤٤ - ضلال الموت |
| ٦٣ - السطح الرهيب | ٦٨ - مباحث الموت | ٤٥ - ضلال الموت |
| ٦٤ - السطح الرهيب | ٦٩ - مباحث الموت | ٤٦ - ضلال الموت |
| ٦٥ - السطح الرهيب | ٧٠ - مباحث الموت | ٤٧ - ضلال الموت |
| ٦٦ - السطح الرهيب | ٧١ - مباحث الموت | ٤٨ - ضلال الموت |
| ٦٧ - السطح الرهيب | ٧٢ - مباحث الموت | ٤٩ - ضلال الموت |
| ٦٨ - السطح الرهيب | ٧٣ - مباحث الموت | ٥٠ - ضلال الموت |
| ٦٩ - السطح الرهيب | ٧٤ - مباحث الموت | ٥١ - ضلال الموت |
| ٧٠ - السطح الرهيب | ٧٥ - مباحث الموت | ٥٢ - ضلال الموت |
| ٧١ - السطح الرهيب | ٧٦ - مباحث الموت | ٥٣ - ضلال الموت |
| ٧٢ - السطح الرهيب | ٧٧ - مباحث الموت | ٥٤ - ضلال الموت |
| ٧٣ - السطح الرهيب | ٧٨ - مباحث الموت | ٥٥ - ضلال الموت |
| ٧٤ - السطح الرهيب | ٧٩ - مباحث الموت | ٥٦ - ضلال الموت |
| ٧٥ - السطح الرهيب | ٨٠ - مباحث الموت | ٥٧ - ضلال الموت |
| ٧٦ - السطح الرهيب | ٨١ - مباحث الموت | ٥٨ - ضلال الموت |
| ٧٧ - السطح الرهيب | ٨٢ - مباحث الموت | ٥٩ - ضلال الموت |
| ٧٨ - السطح الرهيب | ٨٣ - مباحث الموت | ٦٠ - ضلال الموت |
| ٧٩ - السطح الرهيب | ٨٤ - مباحث الموت | ٦١ - ضلال الموت |
| ٨٠ - السطح الرهيب | ٨٥ - مباحث الموت | ٦٢ - ضلال الموت |
| ٨١ - السطح الرهيب | ٨٦ - مباحث الموت | ٦٣ - ضلال الموت |
| ٨٢ - السطح الرهيب | ٨٧ - مباحث الموت | ٦٤ - ضلال الموت |
| ٨٣ - السطح الرهيب | ٨٨ - مباحث الموت | ٦٥ - ضلال الموت |
| ٨٤ - السطح الرهيب | ٨٩ - مباحث الموت | ٦٦ - ضلال الموت |
| ٨٥ - السطح الرهيب | ٩٠ - مباحث الموت | ٦٧ - ضلال الموت |
| ٨٦ - السطح الرهيب | ٩١ - مباحث الموت | ٦٨ - ضلال الموت |
| ٨٧ - السطح الرهيب | ٩٢ - مباحث الموت | ٦٩ - ضلال الموت |
| ٨٨ - السطح الرهيب | ٩٣ - مباحث الموت | ٧٠ - ضلال الموت |
| ٨٩ - السطح الرهيب | ٩٤ - مباحث الموت | ٧١ - ضلال الموت |
| ٩٠ - السطح الرهيب | ٩٥ - مباحث الموت | ٧٢ - ضلال الموت |
| ٩١ - السطح الرهيب | ٩٦ - مباحث الموت | ٧٣ - ضلال الموت |
| ٩٢ - السطح الرهيب | ٩٧ - مباحث الموت | ٧٤ - ضلال الموت |
| ٩٣ - السطح الرهيب | ٩٨ - مباحث الموت | ٧٥ - ضلال الموت |
| ٩٤ - السطح الرهيب | ٩٩ - مباحث الموت | ٧٦ - ضلال الموت |
| ٩٥ - السطح الرهيب | ١٠٠ - مباحث الموت | ٧٧ - ضلال الموت |